الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
UNIVERSITE DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

الموضوع:

أدبية الصّحافة الاصلاحية الجزائرية في عهد التّعدديّة

إعداد الطالب (ة):
نصيرة عياد

إشراف الأستاذة:
حياة عمارة

لجنة المناقشة		
ا.الدكتور	بدرية سفير	رئيسا
ا.الدكتور	عبد الكريم لطفي	ممتحنا
ا.الدكتور	حياة عمارة	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1438-1439/2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُهَا مُصْلِحُون117﴾

ســـــــورة هود

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أهـــــــــــــــــدي ثمرة جهدي، أمدّ الله في عمريهما.

كلمة شكر

لو أنّي أوتيت كلّ البلاغة، وأفنيت بحر النّطق في النّظم والنّثر لما كنت بعد القول إلاّ مقصرة، ومعترفة بالعجز عن واجب الشّكر والتّقدير، لمن كانوا لي خير العون وخير السّند، فأعمق عبارات الشّكر، وأجزل آيات الامتنان إلى:

السيّدة: زهيرة ياشر، مديرة ابتدائية بن أحميدي علي –إمامة، وكلّ طاقمها التّربوي من أساتذة وتلاميذ.

مقدمـــــــــــــة:.....أ

مـــــــــــــدخل:.....01

الفـــــــــــــصل الأول: الصّحافة الإصلاحية الجزائرية بين الإعلام والأدب.

I. نشأة الصّحافة في الجزائر.....14

II. الاصلاح والحركة الإصلاحية.....21

أ- الحركة الإصلاحية في المشرق.....21

ب- الحركة الإصلاحية في الجزائر.....24

ت- ميادين الإصلاح.....27

III. الأدب في الصّحافة الاصلاحية الجزائرية.....31

أ- االنّثر الأدبي الإصلاحي.....34

ب- الشعر الإصلاحي.....37

الفـــــــــــــصل الثّاني: أدب الصّحافة الإصلاحية في ضلّ التعدّدية.

I. التعدّدية وتطلعات الصّحافة الجزائرية.....40

أ- نشأة التعددية.....40

ب- التعدّدية وواقع الصّحافة.....44

ج- التحرير الثقافي والأدبي في الصّحافة.....49

II. البصائر بين الأمس واليوم.....52

أ- البصائر لسان حال الجمعية.....52

ب- البصائر لسان حال الجمعية.....51

ث- الرؤية الإصلاحية في جريدة البصائر.....57

الخـــــــــــــــاتمة.....69

قائمة المصادر والمراجع.....72

مقدمة

الحمد لله ربّ العـــالين، والصّـــــلاة والسّـــــلام على من لا نبيّ بعده، أمّا بعد:

فإنّ التّمسّك بالإنجازات الحضاريّة للشّعوب عبر تقلب الأيّام والعصور، هي واحدة من أشكال الحفاظ على الذاكرة الجماعية، والّتي تشكّل مصدر إلهام ومفخرة للأجيال عن الأجداد، وأحد أشكال مقاومة العولمة الّتي غدت ظلالها تخيّم على العالم وتجد منفذا إلى العقول. وقد شكّلت الثّورة الجزائرية ولا تزال مرجعية مقدّسة تحضر الخطابات والدّروس على الصّعيدين الدّاخلي والخارجي. وتعدّ جمعية العلماء المسلمين واحدة من الهيئات الّتي ساهمت بشكل كبير في تلك الثورة المظفّرة، كيف لا وهي الّتي أخذت على عاتقها حمل همّ الأمة من أجل إيصال صوت الحق بأقلام جزائرية متشبعة بالثّقافة الإسلامية الإصلاحية الصّافية المنبع والبعيدة كلّ البعد عن الأفكار التغريرية والتغريبية. هذه الأخيرة جعلت القلم سلاحا لها، والإسلام رايتها، وإصلاح الأمة همّها فتبوّأت الرّيادة في الصّحافة الإصلاحية بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من ثقل. فهم صفوة من خيرة أبناء الجزائر وعلمائها. وقد بلغت شأوا كبيرا من التقدّم والانتشار والتأثير في الرّأي العام ومحاولة توجيهه الوجهة الصّالحة، متحدّية كلّ الظروف الّتي قد تحدّ من نشاطها أو تلغيه بدأ من الاستعمار الفرنسي وكلّ الظروف التّي توالت من بعده إلى يومنا الحاضر .

وقد رصدت "البصائر" تاريخ الجمعية العريق الحافل بالتضحيات، وفكرها الحضاري، ونضالها التحرّري الإصلاحي...كما وثّقت أعمالها الّتي رسّخت للهويّة الوطنيّة بمقوماتها الثلاث (الإسلام، العروبة، الجزائر-الوطن-) في أشدّ الأوقات حرجا وأكثرها حساسية وأعظمها حدثا، لأنّها كانت حرب هوية قبل أن تكون حرب سلاح، فسعت لنفض غبار الجهل وظلام الأمّية الّذي ما تقاعست فرنسا عن بذل الجهد في سبيل نشرهما كخطوة منها للطمس الهويّة الجزائريّة المسلمة.

ورغم كلّ الظروف الصّعبة ومحاولات العدوّ الغاشم في إخماد صوتها إلاّ أنّها جاهدت بالقلم وجادت بالعلم من أجل بناء أجيال يشتدّ ساعدها ويعلو شأنها لبناء غد مشرق يؤمن به كلّ الجزائريين.

فصرح شامخ كجمعية العلماء المسلمين وما ضمّته من مشايخ وعلماء أمثال: عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الابراهيمي، محمد الأمين العمودي، الطيب العقبي، مبارك الميلي، إبراهيم بيوض....حظوا باهتمام الدّارسين والباحثين عبر الزمن بإماطة اللّثام وكشف القيم الّتي تعتبر مجالا حيويا في كتابات ذلك الجيل وكيف كان له بالغ الأثر في توجيه مجريات الأحداث مجرا سديدا ليتكلّل بالاستقلال. فقد شغل فكر ونضال الجمعية حيزا من الاهتمام فانصبّت الجهود نحو الجوانب التربوية والتاريخية وأخرى خاضت في الجوانب الإصلاحيّة وغيرها تناولت أعمدة الجمعيّة كلاّ على حدى، وتناولت بالدّراسة آثارهم الأدبية والجوانب الفكريّة والدّراسات الفنيّة في كتاباتهم، والاهتمام بالقوالب الأدبية، الّتي تستقي مواضيعها من الواقع الاجتماعي الّذي صارع نيفا من الزّمن ثقافة واردة أخذت تندس محاولة التأصل بزعزعة تراث الأجداد.

أمّا نحن فما نريده من دراستنا هذه "أدبية الصّحافة الإصلاحية الجزائريّة في عهد التّعدديّة" هو تتبع المسار الإصلاحي في زمن التحرّر والانفتاح على الآخر، زمن يكرّس مفهوم الدّيمقراطيّة والتعدّديّة، فإلى أيّ مدى يخدم أم يعيق الصّحافة الإصلاحية؟ وهل تحافظ على مسار الأوائل؟ ثمّ هل حافظت هذه الصّحافة على العلاقة الثنائية في المقال: الإصلاح والأدب؟.

يقوم الحديث عن الصّحافة في الجزائر على فرضية أساسية، تنطلق من اعتبار الصّحافة وسيلة اتصال وناقلة للأحداث والأخبار والآراء الجديدة، فقد حقّقت التّفرد ولحقبة طويلة لأن تكون النافذة الوحيدة للأدب الجزائري للتواصل مع جمهور المتلقين من جهة، ونافذة لتوسيع دائرة المعرفة والاطّلاع على الإنتاج الأدبي في الوطن العربي من جهة أخرى، ومن هنا تستقي الصّحافة الجزائريّة أهمية بالغة في عملية التواصل ورفع الحسّ الذّوقي للمجتمع في وقت هيمنت عليه الثّقافة الغربية واستأثرت به.

والحديث عن الصّحافة الإصلاحيّة في الجزائر يتطلّب استحضار تاريخ الإصدارات الحافل من جرائد ومجلاّت – المنتقد، الصراط، السنة، الإصلاح، الشهاب...- بما يعكس النّشاط الفكريّ التّجديدي الإسلاميّ المنبع، الّذي اختصّ به علماء من خيرة أبناء الجزائر يخطّون به بحروف من نور

بهدف التّربية والتّعليم رغم كلّ العوائق والصّعوبات ...وتظلّ " البصائر" أهمّ جريدة لجمعية العلماء المسلمين، ولسان حالها وحاملة لواء إصلاح الأمة العربيّة في إصداراتها قبل الحرب العالمية الأولى وحتى بعدها، فقد شقت طريقا بخطى ثابتة، وأوجدت لنفسها مناعة قوية جابهت بها أقصى الظروف وأحلك الفترات لتستمر في الصّدور إلى يومنا الحالي في أعداد ورقية والإلكترونية وبشكل أسبوعي منتظم.

تقوم دراستنا لأدبية الصّحافة الإصلاحية في الجزائر على اعتبارين هما: أنّ النّهضة الأدبية الجزائرية شقت طريقها على أعمدتها وأعلنت بذلك ميلادها بشكل مستقل وأنها ليست ظلا لأحد. فكانت الانطلاقة نحو الذّيوع والانتشار وحلقة وصل بين العمل الأدبيّ والقارئ الجزائريّ، أمّا الثّاني فهو إسهامات هذه الأخيرة في شق طريق البناء وتشييد المجتمع وردع الحاقدين وشلّ جهودهم، فقبل أن تكون قناة تواصل واتّصال هي وعي المجتمع وضميره الحيّ. يعوزنا في هذه الدّراسة المنهج الوصفي التاريخي لملائمة الموضوع من خلال العرض والتّتبع للحركة الإصلاحية في مضامينها، متكئين في بحثنا على "سجل جمعية العلماء المسلمين" وجريدة "البصائر" كمنهل ثريّ لجمع المادّة وعرض الحقائق.

وقد بنيت دراستنا هذه على مدخل وفصلين يليان هذه المقدّمة، تتبعهما خاتمة للوقوف على أهمّ النتائج، وبعدها قائمة للمصادر والمراجع.

أمّا المدخل فكان بمثابة توطئة للموضوع والوقوف على المصطلحات الّتي يقوم عليها البحث، بالإضافة إلى عرض موجز لنشأة الصّحافة بالوطن العربيّ، يليه الفصل الأوّل بعنوان " الصّحافة الجزائرية بين الإعلام والأدب" نتطرّق فيه إلى نشأة الصّحافة في الجزائر وظهور الحركة الإصلاحيّة ثمّ نقف على نماذج من الأدب الإصلاحيّ في الصّحافة من نثر وشعر. وتطرّقنا في الفصل الثاني الموسوم بـ: "أدب الصحافة الإصلاحية في ظل التعدّدية" إلى نشأة التّعدديّة في الجزائر وانعكاساتها على الصّحافة، وواقع التحرير الثقافي بالصّحافة، دون أن نغفل نصيب "جريدة البصائر" الرّائدة في

الصّحافة الإصلاحيّة من الدّراسة، وأخيرا خاتمة حوصلة بحثنا والّتي عرضنا فيها أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

وعلى قول من لم يشكر الناس لم يشكر الله، أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة السيّدة: حياة عمارة، الّتي لم تبخل بجهدها والاقتطاع من وقتها في سبيل التّوجيه والإرشاد، والتّصحيح والتّمحيص، أسأل الله لها خير الدّعاء وخير الجزاء، كما لا يفوتن أن أتقدّم بالشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل أعضاء اللّجنة المناقشة لما أسهموا به من توجيه وتقويم، وعلى الله قصد السبيل.

تلمسان في: الاثنين 18 شعبان 1438هـ/15 ماي 2017م.

نصيرة عياد، جامعة تلمسان.

مدخل

شكّلت الصّحافة – السّلطة الرّابعة أو صاحبة الجلالة، أو مهنة الموت كما هو معروف عند الخاص والعام- مكسبا حضاريا جديدا ينمّ عن مدى تقدّم الوّعيّ البشريّ الّذي يشمل دائرة المعارف واكتسابها، خصوصا بعد الانفتاح الكبير على العالم ومسايرة حركته الثقافية والسّياسية والأصداء الاجتماعية المحلية والعالمية....

والصّحافة بكسر الصّاد-لغة-، من صحيفة، وجمعها صحائف أو صحف، والصّحيفة هي: الصّفحة ، وصحيفة الوجه، أو صفحة الوجه....

وفي الصّحاح للجوهري: أنّ الصّحيفة وجمعها صحف، والصّحائف هي الكتاب بمعنى الرسالة[1]، وفي القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ(18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ(19)﴾[2].

وفي قاموس المحيط: الصّحيفة قرطاس مكتوب وجمعه صَحائف، وصُحف وتطلق أيضا في العرف على وجه أو ورقة من الكتاب.[3]

ومنها جاءت كلمة صحافة، والمزاول لها يسمى صِحَفِيًا –بكسر الصاد-.

وتعرف الصِّحافة -بكسر الصاد- بأنها مهنة جمع الأخبار والآراء، ونشرها في صحيفة أو مجلة، والصّحيفة هي مجموعة صفحات، تصدر يوميا، أو في مواعيد منتظمة... ففي القرآن الكريم وردت للدّلالة على ما كان ينزل على الأنبياء والمرسلين من أنباء الأمم السّابقة، في قوله تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَرَةً(2) فيهَا كُتُبٌ قَيّمَة(3)﴾[4].

1- أبو نصر الجوهري "تاج اللغة وصحاح العربية" ج4-باب الفا ء، فصل الصاد، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979، ص 1384.

2- سورة الأعلى /18-19.

3- بطرس البستاني "قاموس محيط المحيط"، مكتبة لبنان.3

4- سورة البينة /03.

أمّا في الاصطلاح فهي تعني فن تسجيل الوقائع اليومية، بدقة وانتظام، وذوق سليم مع الاستجابة لرغبات الرّأى العام وتوجيهه، والاهتمام بالجماعات البشريّة، وتناقل أخبارها، ووصف نشاطها، ومن ثم فالصّحافة هي مرآة تعكس صورة الجماعة، وأدائها وخواطرها،[1] على اعتبار أنها جمع الأخبار ونشرها ونشر المواد المتصلة بها، في مطبوعات مثل: الجرائد، الرّسائل الاخبارية، المطبوعات، الكتب، .....

والصّحافة جزء من الحياة اليوميّة للقارئ العادي في عصرنا، وهي في الوقت نفسه جزئ من الاهتمام اليوميّ لقادة الشعوب وحكامها فمن خلالها يرى الناس صورة للعمل الوطنيّ بصفة عامة، ومن خلالها يرى القارئ والحكام صورة الأماني الوطنيّة واتجاهات الرّأي العام من جهة أخرى.[2]

غير أنّ كلمة "الصّحافة" بمعناها المتعارف عليه اليوم لم تصل إلينا إلاّ على يد الشيخ " نجيب حداد" (1867-1999) منشئ صحيفة "لسان العرب" في الاسكندرية وحفيد ناصف اليازجي، وهو أوّل من استعمل لفظة صحافة بمعنى صناعة الصّحف والكتابة فيها، ومنها أخذ كلمة صحافي، أمّا صُحفي (بالضّم الصّاد) فهو خطأ شائع إذ لا يجوز النسبة إلى الجمع في اللغة العربية ولكن الأصحّ بفتح الصّاد نسبة إلى صّحيفة.[3]

ويرى الكثير من خبراء الإعلام، أن الاعلام والصّحافة شيء واحد وفي رأيهم لا تقتصر كلمة صحافة على المواد المطبوعة، وإنا تشمل كافة وسائل وأجهزة الاعلام، ويقسمون الصّحافة إلى:

الصّحافة المطبوعة ويقصدون بها الصّحف المطبوعـــة، والصّحافة المسموعة أي الإذاعة، والصّحافة المرئية أي التلفزيون، أي كافة أجهزة الاعـــــــــــلام الّتي تتخذ الصّورة بجانب الصّوت والكلمة

1- ينظر: غسان عبد الوهاب حسن "الصحافة التلفزيونية"، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2013، ص15.

2- أحمد السيد محمد "الصحافة بين التاريخ والأدب"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1985م،ص03

3- أديب مروة" الصّحافة العربية نشأتها وتطوّرها"، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، دط، دس، ص15.

المقروءة، بينما يرى الآخرون أن الصّحافة هي إحدى أجهزة الإعلام والاتصال الرئيسية وأقواها أثرا وأبلغها تأثيرا.[1]إذ باتت هذه الأخيرة تتجاذبها ثلاث مفاهيم،ما بين: المفهوم مادّي، والمفهوم اصطلاحي، والمفهوم عام.

أ- المفهوم المادّي:

الصّحافة كمهنة، بمفهومها المادّي تعني صناعة ونشر الصّحف الدّورية المطبوعة والكتابة فيها.[2] وبما أنّها صناعة فلابد من توفر معمل للإنتاج وجناح للإدارة والموظفين، و مواد خام ضرورية على رأسها الورق والحبر وآلات الطبع والنسخ، بالإضافة إلى مصادر الأخبار الموثّقة بالصور الّتي لا غنى عنها في الصّحافة، فظهور هذه الأخيرة اقترن بظهور الطّباعة في أواسط القرن الخامس عشر(15)، وتطورها مرهون بها شكلا ومضمونا.

والصّحافة بالمفهوم المادّي أيضا: العمل في الصّحف المكتوبة وهذا العمل أقسام وفروع أهمها التّحرير والإخراج والإدارة والإعلان والتّصوير...

ب – المفهوم الاصطلاحي:

يقول "ويكهام ستيد" –عميد الصّحافة الانجليزية– ليست الصّحافة كسائر الحرف بل هي أكثر من مهنة، وهي ليست صناعة، بل طبيعة من طبائع الموهبة، وهي شيء بين الفن والعبادة، والصّحفيون خدم عموميون غير رسميون، هدفهم الأوّل رقي المجتمع.[3]وعمله دؤوب من أجل:

1- غسان عبد الوهاب حسن، "الصحافة التلفزيونية"، ص17.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص16.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص16-17.

- ✓الإخبار والإعلام.
- ✓ الشرح والتفسير والتعقيب.
- ✓ الإرشاد والتنوير والتوجيه –الإصلاح-.
- ✓ تلبية غايات الجمهور وحاجاته.
- ✓ التسلية والإمتاع.

ج- المعنى العام للصّحافة:

يقول: "أدولف .س أوخس"-ناشر جريدة نيويورك تايمز- الصّحافة مهنة لا تستميلها الصّداقات، ولا يريبها الأعداء، وهي لا تطلب معروفا، ولا تقبل امتنانا، إنّها مهنة لا تميل إلى العاطفة والتّحيز، والتعصب إلى أبعد الحدود مهنة مكرس للصالح العام، ولفضح الألاعيب والشرور والكفاءة في الشؤون العامة..." [1]فالصّحافة هي أداة لتنوير العقل الإنساني، ولتقدَمه ككائن عاقل واجتماعي حامل لقيم أخلاقية، دون أن نغفل خطرها فهي سلاح ذو حدين، قد يرفع أمة وينكس أخرى فقط بجرَة قلم تجتاح الرأي العام في سرعة البرق...

1-ا د.غسان عبد الوهاب حسن "لصحافة التلفزيونية"، ص17.

*الإصـــــــــــلاح:

تعود كلمة "إصلاح" في أصلها اللّغوي، إلى مادة: ص، ل، ح، الصّلاح ضد الفساد، صَلح يُصالح، ويُصلح صَلاحا وصَلوحا، وهو صَالح وصَلوح، والجمع صُلحاء، وصَلوح وصَلح، كصَلُح، رجل صَالح في نفسه من قوم صُلحاء ومُصلح في أعماله وأموره، وقد أصلحه الله.[1]

يقول بعض النّحويين "كابن جني": أبدلت الياء من الواو إبدالا صالحا، والاصلاح نقيض الفساد.[2]و أصلح الشّيء بعد فَساده أقامه، وأصلح الدّابة أحسن إليها فصلحت، والمصلحة: الصّلاح والمصلحة مفرد مصالح.

وفي منجد "اللّغة والأدب والعلوم": أصلح الشّيء، ضده أفسده، وأصلح إليه أحسن إليه، ويقال أصلح الله له في ذريته وماله، أي أحسن إليه.[3]

ونقول: صلح، يصلح وصلوح، رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومصلح في أعماله وأموره وقد أصلحه الله وأصلح الشّيء بعد فساده فأقامه[4]. وعليه فإنّ الإصلاح على هذا النّحو هو تقويم الشيء، وإزالة فساده، ومحاولة تغيير الأوضاع من الخاطئ إلى الصواب، بإرجاعه إلى أصله، ليشمل كلَ ما يتعلق بحياة الإنسان من جميع الجوانب: أخلاقيا، واجتماعيا، ودينيا.....الخ

أمّا في الاصطلاح فقد اقترن لفظ "الإصلاح" في القرآن الكريم بضده، أي: الإفساد ويأتي الإصلاح دائما في مقام المدح، لأنه عمل الوجهاء والعقلاء من الناس، يقول عز وجل: ﴿ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾[5].

1- محمد بن بوبكر الرازي "مختار الصحاح"، دار عين مليلة، الجزائر، دط، دت، ص232

2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن محرم " لسان العرب"، مادة: ص ل ح ، دار بيروت، لبنان، دط، دت، ص516.

3- لويس معلوف "المنجد في اللغة والأدب والعلوم"، المطبعة الكاثوليكية، بيروت – لبنان، ط19، دت، ص432.

4- ابن منظور " لسان العرب"، مادة: ص ل ح، ص516.

5- سورة الاعراف/56.

والإصلاح فكّ الخصام والنّزاعات بين الناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا المؤْمِنُونَ اخْوَة فأصْلحوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم وَاتَّقُوا الله لَعَلكُمْ تُرْحَمون ﴾[1].

فالإصلاح من أعمال البرّ المنجية، والإصلاح فن المعاملات وأسلوب الحوار الهادئ، كقوله جلّ من قائل: ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهم إِلاَّ من أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوف أَوْ إِصْلاَح بَيْنَ النَّاس ومَن يَفْعَل ذلك ابتغَاء مَرْضَات الله فَسَوْفَ نُؤْتيهِ أجرًا عظيما(114)﴾.[2]

وعليه يكون الإصلاح تجسيدا عمليا للقيم والأخلاق الحميدة، على الأرض الواقع المشوّه بمظاهر الفساد، ويتأتّى ذلك بوسائل التّغيير المختلفة كالدّعوة إلى النضال وتكريس القوى من أجل الإصلاح بهدف التّغير، ومناشدة العيش في مجتمع أفضل ماديا ومعنويا. الدّور الّذي قد تتلقّفه الصّحافة في عصر يعلو فيه صوت الحرف مجلجلا حين تخفت كل الأصوات...

1- الحجرات /10.

2- النّساء/ 144.

الصّحافة الإصلاحية:

أدّت الصّحافة دورا هامّا في التّنوير والإصلاح، إذ يمكن بيان الدّور الّذي نهضت به الصّحافة العربية تاريخيا في حركة التنوير العربي من خلال الدّور المتميز الّذي قام به عدد من المفكرين والأدباء العرب، الّذين قاموا بإصدار الصّحف وتحريرها، وهم مدركين للدّور الخطير الّذي يتطلّعون لتأديته والعوائق الكثيرة الّتي تقف في طريقهم، بينما الأمّة بكافة أقطارها وأمصارها كانت تعاني من ريقة الاحتلال الأجنبي، وتستطلع للحصول على الاستقلال والمضي قدما نحو التطور الحضاري.[1]

وقد تبنّت الصّحافة في إصداراتها الأولى اتّجاهات بأبعاد علمية وثقافية، ضمن عدد من المسارات يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- ✓ شكلت الصّحافة العربية في العقود الأولى من القرن العشرين نافذة لحملة الأقلام والأفكار من الأدباء والمفكرين، لكي يكتبوا وينشروا نتاجاتهم الأدبية.
- ✓ عملت على التّصدي للهموم الحضارية والثقافية، بالإضافة إلى الاهتمام بالعقل الإنسان العربي ووجدانه الأدبي، وتذوقه الفنيّ غير غافلة عن الهم الوطني الكبير الّذي تمثّل في رعاية الحركات الوطنية.[2]

فالتّأريخ للصّحافة قديم قدم تاريخ البشرية، كونها ترتبط بالصّفات الإنسانية والاجتماعية، وحـــاجته النفسيّة المرتبطة بحبّ الاطّلاع وفضـــــــــول المعرفة الموجـــــــودة عند البشر، وما

1- تيسير أحمد أبو عرجة "الاتصال وقضايا المجتمع"، ص122-123.

2- ينظر المرجع نفسه، ص127.

"النّقوش الحجرية في مصر* والصّين وعند العرب الجاهليين، وغيرهم من الأمم العريقة، إلاّ ضربا من ضروب الصّحافة في العصور القديمة"[1]، ولعلّ "أوراق البردي المصرية القديمة، الّتي جمعها فلندرز بيتري* والّتي يظنّ أنّها ترجع إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، تدلّ على إحساس صحافي الّذي كان يثير السّامعين"[2] فتغدو نوعا من أنواع النّشر أو الإعلام أو الصّحافة القديمة.

وقد سجّل تاريخ أوربا صفحة رائعة عن نشأة الطّباعة والصّحافة فيها، فصوّر لنا كيف عرفت المطبعة، ثمّ بيّن لنا موالد الدّورية أو الصّحفية، ثمّ بعث أوّل صحيفة ومسار الكفاح في سبيل الرأي، بدْأً بالخبر النسوخ – أوّل لون من ألوان النّشر، وبعث هذه الأوراق الخبريّة للخاصّة أصحاب النّفوذ في مختلف دول القّارة – ثم عرفت اتساعا متيحا فرصة نشر الأوراق المطبوعة للخاصّة والعامّة على حد سواء، حيث وجد النّاس فيها لذة الفائدة والمتعة للإشاعة ووسيلة للقراءة المفيدة أحيانا أخرى.[1]

---

*استخدمت الحكومات النقش على الحجر، وكان لا بد لها حينئذ من أحجار عدة، تنقش على كل واحد منها، نسخة من التبليغ، الّذي تريده ثم تبعث بها إلى حيث توضع ، في المعابد التي يكثر تردد النّاس عليها. ومن هذه الأحجار، حجر الرشيد المشهور ، الّذي كان وسيلة للوقوف على سر الكتابة المصرية ، وقد وجد هذا الحجر إلى منتصف القرن العشرين . نسختان، إحداهما أخدها الإنجليز، أثناء حملة بونابرت، ووضعوها في المتحف البريطاني، والثانية عثر عليها بعد ذلك، وهي توجد الآن في المتحف الفرنسي. وكان حجر رشيد مكتوبا بثلاث خطوط: اليوناني والديموطيقي والهيروغليفي.

1- علي عبد الفتاح كنعان "الصحافة المدرسية"، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2013، ص13

* سيروليام ماثيو فلندرز بيتريWiliam Matthew Flinders Petrie يويو 1853-28 يةوليو 1942، كان عالم مصريات انجليزي ورائد مناهج منظم في علم الآثار.- فلندرز بيتري /https//ar.m.wikipedia.org/wiki-

2- أديب مروة "الصّحافة العربية، نشأتها وتطوّرها"، ص53.

3- ينظر: إبراهيم عبده، "أعلام الصّحافة العربية"، مكتبة الآداب بالجاميز، مصر ، ط2، دت، ص07.

البذور الأولى للصّحافة بالعالم العربي:

تتضارب آراء المؤرّخين حول تحديد البداية الإعلامية الحقّة في العالم العربي، سواء من حيث التأريخ الزّمني أو القطر العربي الّذي احتضن هذه البداية، إلاّ أنّ هناك إجماعا يقرّ بأنّ بداية تعرّف العالم العربي على الصّحافة كانت من خلال حملة نابوليون بونابارت على مصر.

نزل الجنيرال "بونابارت" بجيوشه وعتاده أرض مصر سنة 1798م، وكان من بين العتاد مؤسسة مطبعية فخمة فيها عدّة مطابع إحداها فرنسية، والأخرى يونانية ، والثالثة عربية للدّعاية والإعلان، وعن هذه المطبعة صدرت كراسات الدّعاية والمنشورات الّتي كانوا يلصقونها في الشوارع والحارات، وعند أبواب المساجد.[1]

وقد صاحب تواجد الطّباعة في مصر ظهور الصّحافة كتحصيل حاصل، فقد عرف المصريون في حملة "نابليون بونبارت" صحيفتين إحداهما سنة 1798م"بريد مصر" Le courier de l Egypt تحمل أخبار مصر الدّاخلية، وهي الأخبار المحلية في القاهرة والأقاليم، بحيث توزع كلّ خمسة أيّام، وكانت تتضمن أحيانا بعض الشعر والأدب وكثيرا من الرّحلات وأخبار الوفيات وبعض الإعلانات، [3]

أمّا ثاني الصّحف والّتي أنشأها بونابارت هي: "العشرية المصرية" La decad Egyptienne وقد تخصّصت لنشر بحوث المجتمع المصري وهي دراسات في الرّعاية والتعليم والأمراض، وكلّ ما يتّصل بشؤون الحياة المصرية.[4]

وعموما تبقى بداية الصّحافة العربية تتأرجح بين روايتين:

1- ينظر: إبراهيم عبده "أعلام الصّحافة العربية"، ص07.

2- المرجع نفسه، ص07.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص7،8.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص7،8.

ترى الرّواية الأولى أنّ "**جورنال الخديوي**" الّتي صدرت في عام 1827م في مصر تمثّل بداية الصّحافة الرّسمية في العالم العربي والّتي نشأت في كنف الولاّة والسّلاطين، فقد أنشأ هذه الأخيرة "ولي النعم محمد" على رأس الأسرة الحاكمة المصرية، تطبع بمطبعة القلعة بالقاهرة باللّغتين العربية والتركية متضمّنة الأخبار الرّسمية والحكومية وبعض الأقاصيص من ألف ليلة وليلة[1].

أمّا الرّواية الثّانية في تحديد التّاريخ و القطر العربي الّذي شهد هذه البداية، ويتبنى هذه الرّواية بعض المؤرّخين العرب وعلى رأسهم "رزوق عيسى" رئيس تحرير مجلة المؤرخ العراقي إذ يرون أن البداية الفعلية للصّحافة العربية كانت في العراق سنة1816م ،بصدور "جورنال العراق" التي أنشأها الوالي داود باشا آل كرجي، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية أيضا، وانطلاقا من هذه الفترة بدأت الصّحافة العربية في الظهور في مختلف أقطار المنطقة العربية، ففي سنة1847م ظهرت صحيفة(المبشر) في الجزائر، ثم (الأنباء) اللبنانية عام 1858م ،و(الرائد) في تونس عام 1860م، و(طرابلس الغرب) عام 1864م بليبيا، و(سورية) عام1865م، و(الصنعاء) عام1879م، (المغرب) عام1899م ،و(الحجاز) 1908م .[2]

ورغم الطابع الرّسمي الّذي صبغ النشأة الأولى للصّحافة العربية، فإنّ هناك بعض الأقطار العربية كانت البداية الإعلامية فيها بداية موفقة، مثل: لبنان حيث ظهرت فيها أقدم صحيفة أهلية هي(حديقة الأخبار) عام1858م و في مصر ظهرت صحيفة (وادي النيل) عام 1867م ثمّ صحيفة (الأهرام) عام 1876م، و كذلك المغرب الّتي شهد صدور صحيفة (المغرب الأهلية) على يد بعض اللبنانيين عام 1889م. [3]وبشكل عام يمكن أن نقسم البداية الإعلامية

1- ينظر: إبراهيم عبده "أعلام الصّحافة العربية"، ص08.

2- ينظر: عبد المجيد شكري "الاتصال الجماهيري-الواقع....المستقبل"، العربي للنشر و التوزيع، مصر، دت، دط، ص 100

3- ينظر: الرجع السابق، ص100.

في الوطن العربي إلى حقبتين زمنيتين، الأولى هي حقبة السّيطرة الاستعمارية الأوروبية، والثّانية هي حقبة الاستقلال ونيل الحرية.

غير أنّ ما يلفت الانتباه هو الصّلة بين الصّحافة والأدب ، والّتي تميّزت بالارتباط الوثيق في تلك الحقبة، بحيث كان النّاس لا يفرقون بين الأديب والصّحافي، وكان معظم الصّحافين في مصر ولبنان من كبار أدباء العصر أمثال "أحمد فارس الشذياق"، و"بطرس البستاني"، و"ابنه سليم البستاني"، و"عبد الله النديم"، و"إبراهيم المويلحي"، و"الشيخ إبراهيم اليازجي"، و"أديب إسحاق"، و"لويس صابونجي"، و"بشارة ثقلا"، و"نجيب حداد"، و"جورجي زيدان"، و"علي يوسف"، و"ومعروف الرّصافي"،...وكان" إسماعيل الخشاب" –أوّل محرّر صحفي– شاعرا فحلا، وأديبا بالغا، وكاتبا بارعا.[1]

فكانت الصّحف العربيّة في اتجاهاتها الّتي رسمتها أنامل منشئيها الأوائل، قد قامت بعدد من الأدوار العلميّة والثقافيّة والوطنيّة...، وعليه يمن أن نحصر مراحل نشأتها وتطوّرها فيما يلي:

- ✓ ***الطّور الأوّل:*** تمتدّ من نشأة الّصحافة العربية حتى الثورة العراقية، ويمثلها كتاب الصّحف الرّسميون على رأسهم "رفاعة الطهطاوي"، ولم تكن هذه المدرسة قوية الأسلوب، متينة العبارة، عذبة الألفاظ، بل كان أسلوبها، فج بدائي، قريب من عصر الانحطاط، يزهو بالسجع والمحسنات البديعة المتكلفة.[2]

- ✓ ***الطّور الثّاني:*** معه ابتدأت مرحلة جديدة امتازت بالجنوح إلى التخلص من السجع والتقليل منه من ناحية، وخدمة الجمهور ونقل انشغالاته من ناحية ثانية، وقد تأثرت هذه المدرسة بدعوة "جمال الدين الأفغاني"، ومن كتابها: "أديب اسحاق"، و"إبراهيم عبدو"...[3]

1- أديب مروة "الصحافة العربية نشأتها وتطوّرها"، ص 157.

2- محمد يوسف نجم "فن المقالة" ، دار الثقافة، بيوت، ط2، 1966، ص65.

3- المرجع نفسه، ص67.

✓ ***الطّور الثّالث***: تأثرت بالنّزاعات الوطنية والإصلاحية، ...وقد ظهرت في طلائع المدرسة الحديثة، من أمثال " لطفي السيّد"، و"طه حسين"، و"عباس محمود العقاد"....[1]

✓ ***الطّور الرّابع***: وهو المدرسة الحديثة الّتي بدأت مع الحرب العالمية الأولى، وقد طغى عليها الشأن السّياسي[2] ، وقد سقطت البلدان العربية فريسة للاحتلال الفرنسي أو الانتداب البريطاني، "وكان من جراء ذلك أن ظلت صحافة مصر والعراق طليقة غي متأثرة بأسلوب في النهج الصّحافي، على غرار الصّحف السورية واللّبنانية التي تبنت طريقة الصّحف الفرنسية فعمدت إلى تقليدها واتباع أسلوبها في نشر الأخبار والتّعليقات".[3]

1- محمد يوسف نجم "فن المقالة"، ، ص67.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص68.

3- ينظر: أديب مروة " الصحافة العربية نشأتها وتطوّرها"، ص252.

الفصل الأوّل:

الصّحافة الإصلاحية الجزائرية بين الإعلام والأدب.

نشأة الصحافة في الجزائر:

الصّحافة في أيّ دولة هي ترجيح للأصداء المختلفة الّتي تتجاوب في شتّى ميادينها، وترجمان صادق عن الأوضاع السّائدة في مختلف أطوار الحياة الّتي مرّت بها في وقتها، ومرآة تنعكس فيها الأحداث السّياسية و الاجتماعية الّتي تضطرب بها آفاق البلاد في مختلف مراحل نموّها، وعليه فإنّ حتمية التّطور التّاريخي الّذي عرفه المجتمع الجزائري مع عملية الاحتلال الفرنسي فرض عليه المرور بمراحل و تطوّرات ساهمت في تغيير بنائه الاجتماعي، والسياسي والثقافي..

لقد خلّف الاستعمار الفرنسي للجزائر تراكما سياسيا وثقافيا، مما زاد الإلحاح على إيجاد منافد للانتشار وخلق قنوات للتواصل، حين عجزت القنوات التقليدية عن تلبية حاجته وخـــــدمة لطبيعة القوانين الاستعمارية –الانتقائية– والّتي تمنع المساجد والزّوايا من القيام بدورها الحضاري، من أجل تحقيق غاياتها الاستعارية والتي تتبلور حول ثلاث نقاط:

- ***الغاية الأولى:*** إقطاع الأرض للفرنسيين، والإتيان بأكبر عدد منهم إلى البلاد حتى تغدو أرضا لاتينية مسيحية بعد تجريدها من صبغتها العربية الإسلامية.[1]

- ***الغاية الثّانية:*** حكم البلاد حكما مباشرا، لا دخل لأهل البلاد فيه، فكانت بلاد الجزائر تحكم بادئ ذي بدء، بواسطة قادة الاحتلال. وقد اشتهر الكثير منهم بأعمال التنكيل والمذابح الجماعية، وكان شعار المارشال "بيجو" السفاح الشهير "احتلال الجزائر بالسّيف والمحراث" السّيف في رقاب العرب والمحراث بيد المستعمر الفرنسي.[2]

1- مفدي زكرياء "تاريخ الصّحافة العربية في الجزائر"، جمع وتحقيق: د.أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر،3003دت، ص32

2- المرجع نفسه: ص32.

❖ **الغاية الثالثة:** القيام بسياسة تحذير الشعب وتضليله في واجهتين:

*واجهة يقوم بها المبشرون المسيحيون في المدن والقرى بإظهار الاستعمار الفرنسي في مظهر رسول الرّحمة والسّلام، وقد رصدت الحكومة ميزانية ضخمة لتغذية هذه الدّعاية الّتي تقوم على التمويه والدّجل، واصطناع البر والإحـــــسان إزاء الأهالي المعوزين، والمرضى والجائعين.

*والواجهة الثانية: إنشاء صحافة عربية تخدم ركاب الاستعمار، قصد تركيزه وتغير الشعب الجزائري الّذي ما انفك يقاوم المحتل ويثور ضدّ نفوذه في البلد بالطّرق السليمة تارة وبالسّلاح تارة أخرى.[1]

وتنفيذا لتعاليم الجمهورية الاستعماريّة في مجال التّعليم القائلة بالمجانية الإجباريّة، فقد قدّمت الثورة المطبعية خدمة ضخمة للجزائريين، وحتّى قبلها. فانتشار الصّحافة المكتوبة باللّغتين العربيّة والفرنسيّة، داخل الأوساط المتعلّمة والمتوسّطة من مختلف الميولات الثقافية والسّياسية، شكّل إحدى الركائز الكبرى لنهوض الحركة الثقافية الفكرية والسّياسية جنبا إلى جنب مع حركة تنامي النّوادي الثّقافيّة.[2]

ويذهب "مفدي زكرياء" إلى تقسيم مراحل الصّحافة العربية بالجزائر إلى خمسة أدوار، سمّاها مراحل تاريخية:

- ✓المرحلة الأولى: مابين سنة 1830 عهد الإحتلال إلى سنة 1907.
- ✓ المرحلة الثانية: من سنة 1907 إلى سنة 1923.
- ✓ المرحلة الثالثة: من سنة 1923 إلى سنة 1936.
- ✓ المرحلة الرابعة: من سنة 1936 إلى سنة 1954.
- ✓ المرحلة الخامسة: من سنة 1954 إلى سنة 1960. [3]

1- ينظر: المرجع السابق، ص32،33.

2- عمار يزلي "الثقافة في مواجهة الاحتلال"، منشورات السهل، الجزائر، دط، 2009، ص209.

3- مفدي زكرياء "تاريخ الصحافة العربية في الجزائر"، ص31.

ويُرجع اختيار هذا التقسيم إلى الظّروف التّاريخية الّتي جعلت من هذا الصّنف مرآة عاكسة للأوضاع السّائدة في مختلف أطوار الحياة الّتي مرّت بها الجزائر، والمتغيرات المفروضة على الواقع الاجتماعي وحتى على الصّعيد السّياسي.

وعليه تجدر الإشارة إلى الصّحف والمجلات الّتي اهتمت بنشر الأدب الجزائري على صفحاتها والتي تعنى بشؤون الفكر والابداع، وهذا من خلال مراحل ثلاث، مرحلة الحركة الوطنية والمرحلة الثورية ومرحلة نيل الحرية والاستقلال:

مرحلة الحركة الوطنية:

تمتد هذه المرحلة من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى اندلا ع ثورة نوفمبر1954، وقد ظهرت بهذه المرحلة العديد من الصّحف والمجلات الّتي تعبر عن تيارات واتجاهات سياسية وفكرية مختلفة، كما أولت العناية لنشر الانتاج الأدبي، ونذكر منها:

*الشّهاب: مجلة أسّسها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1925 خلفا لصفحة المنتقد، كأسبوعية ثمّ أصبحت مجلة شهرية سنة 1929 لتتوقف عن الصّدور سنة 1939. تميزت المجلة بأثرها العميق في الحياة الفكرية و والأدبية، ومن أبرز كتابها: عبد الحميد بن باديس وأحمد توفيق المدني ومحمد العيد آل خليفة والسنوسي ومحمد السعيد الزّاهري ومبارك مليلي...كما خصصت ركنا لإعادة نشر بعض الأعمال الفكرية والأدبية لكتاب مشارقة أمثال: شكيب رسلان ورشيد رضا ومصطفى صادق الرّافعي بعنوان –مجتنيات من الكتب والصّحف –...[1]

1- ينظر: أحمد حمدي "الخطاب الإعلامي العربي آفاق وتحديات" ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ، الجزائر، ط2، 2007، ص71.

*البصائر: لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رصد أوّل عدد منها سنة 1935 لتتوقف سنة 1939، ثمّ تعود للصّدور بعد الحرب العالمية الثانية أي في سنة 1947 إلى سنة 1956، ومن أبرز كتّابها: الطّيب العقبي والبشير الإبراهيمي ومحمد العيد آل خليفة.[1]

*الشعلة: أسّسها أحمد بوشمال والأديب الشهيد أحمد رضا حوحو سنة 1949م، لتتوقف سنة 1951.نشرت بعض الأعمال الأدبية كالقصص وعلى الخصوص قصائد الشعر الملحون، وتميزت بالأسلوبها النّقدي الساخر في ركن (المسامير) و(تحت السّياط نغني) ومن كتابها الصّادق حماني ورضا حوحو[2].

مـــــــــــــــرحلة الثورة:

وهي المرحلة الّتي تمتدّ من اندلاع ثورة نوفمبر 1954 إلى غاية نيل الحرية سنة 1962، وقد ظهرت خلالها بعض الصّحف التّابعة لجبهة التحرير الوطني أو تنظيماتها، تميز نشرها للإنتاج الأدبي المعبر عن مشاغل الثورة .

*المجاهد: صدر أوّل عدد من المجاهد يوم 15 جوان 1956 بالجزائر العاصمة، اضطرّت أثناء معركة الجزائر إلى اللّجوء إلى المغرب ثمّ تونس، وبعد مؤتمر الصومام أصبحت اللّسان المركزي لجبهة التّحرير الوطني، عادت إلى الوطن سنة 1962 مع إعلان الاستقلال، من أبرز كتابها محمد الميلي، وعبد الله شريط ونشرت قصائد لمفدي زكريا وصالح خرفي.[3]

---

1. أحمد حمدي "الخطاب الإعلامي العربي آفاق وتحديات"، ص77.
2. المرجع نفسه، ص77.
3. ينظر المرجع نفسه، ص78

*الشباب: وهي لسان حال الشّبيبة الجزائرية إبّان الثورة أصدرتها جبهة التحرير سنة 1959، من أبرز كتابها الشاعر مفدي زكريا، ومحمد الأخضر عبد القادر السائحي، ومحمد الميلي، وعبد الحميد بن هدوقة.

مـــــــــــرحلة الاستقلال:

ظهرت في هذه المرحلة العديد من الصّحف والمجلات المتنوّعة في أغلبها مملوكة للقطاع العام، إلاّ أنّها تعبّر عن تيارات واتّجاهات فكرية مختلفة، ونذكر على سبيل المثال منها:

*المعرفة: وهي مجلة فكرية أصدرتها وزارة الأوقاف سنة 1964 للتوقف سنة 1965 من أبرز كتابها أبو القاسم سعد، وأبو العيد دودو.[1]

*العروبة: مجلّة ثقافية شهرية أصدرها بلقاسم نعيمي ومحمود عياط

*القبس: أصدرتها وزارة الشؤون الدّينية، ومن كتابها العربي سعدوني ومحمد صحراوي.

*المجاهد الثقافي: مجلة فكرية صدرت عن المجاهد الأسبوعي في بداية السبعينيات، ظهر منها 18 عددا ومن أبرز كتابها أبو العيد دودو وأبو القاسم سعد الله وعبد الله شريط ومحمد الميلي، نشرت العديد من الأعمال الأدبية من نقد وشعر وقصة كما نشرت بعض الأعمال المترجمة.[2] ثمّ توالى بعد ذلك ظهور الصّحف والمجلاّت والّتي كتبت في شتى المواضيع: الاجتماعية، السياسية والرياضية .....إلخ

1- أحمد حمدي "الخطاب الإعلامي العربي آفاق وتحديات"، ص89.

2- المرجع نفسه: ص89.

أوّل صحيفة في الجزائر:

لم يكن الاستعمار ليسمح بظهور صحافة عربية لو لم تكن تخدم ركابه، وتشيد بمآثر فرنسا، وتسبح بحمدها، قصد تركيز الاستعمار وتغرير الشعب الجزائري الّذي ما انفكّ يقاوم المحتل ويثور ضدّ نفوذه في البلد بالطّرق السّلمية تارة وبالسّلاح تارة أخرى، وقد عجزت الحكومة الاستعمارية عن إيجاد عملاء تسند لهم أمر تحرير الصّحف وإدارتها، فوقع الاعتماد على الفرنسيين الّذين كانوا من طلائع الحملة الاحتلالية إلى جانب الجهاز التبشيري المسيحي.

تعدّ جريدة **"المبشر"** الّتي أصدرتها الحكومة الاستعمارية بأمر من "الملك لوي فليب" سنة 1847م، أوّل صحيفة بالجزائر، والثالثة عربيا، بحيث جعلتها اللّسان الرّسمي للولاية العامة، وبقيت كذلك إلى سنة 1927م، طبعت الجريدة باللّغتين: العربية والفرنسية، وقد كان من أبرز محرريها محمد كحول، وهي تنشر البلاغات ونصوص القوانين والترقيات والنصوص القضائية، ولا تقتصر على هذا بل تتناول مواضيع أخرى سياسية في محيط التحدير النفساني وتبرير السياسة الاستعمارية بالجزائر.[1]

وقد سجّل تاريخ الصّحافة في ذلك العهد أسماء أسندت له مهام تحرير الصحف و إدارتها، فنجد: "أدوار غزلان" اليهودي، و"فكتور باروكان"، و"بطرس فونطانا المسيحي"، فيما لا يسجّل إلاّ اسم "محمود كحول" –من المسلمين–وهو شخصية من صنع الاستعمار، وبوق من أصدع أبواقه، إلى أن حطّمه سنة 1936. [2]

إنّ المتأمل لتاريخ الصّحافة فبي الجزائر يمكنه أن يلاحظ أنّه لا وجود لصحافة أدبية بمعنى الكلمة، بل هناك صفحة ثقافية أو قسم ثقافي في هذه الجريدة أو تلك، وهذا الوضع يكاد يكون تقليدا من العهد الاستعماري، بيد أنّ الصّورة تتجلّى بأكثر وضوح بعد الحرب العالية الأولى:

1- ينظر: مفدي زكرياء "تاريخ الصّحافة في الجزائر"، ص34.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص33 .

لنجد من أهمّا " جريدة "الصّديق"، الّتي أصدرها "عمر بن قدور"، ومحمد بن بكير في مدينة الجزائر عام 1920، وقد أصدر "عمر بن قدور" في ذلك العام أيضا جلة باسم "الفاروق" لم تعش طويلا ، ثم جريدة "الإقدام" الّتي صدرت في العام نفسه لصاحبها "الأمير خالد عبد القادر حفيد الأمير عبد القادر الجزائري"، وجريدة " لسان الدّين" سنة 1923م، و"وادي ميزاب" الّتي صدرت 1926م لصاحبها أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى"، وجريدة "البلاغ الجزائري" لصاحبها حدوني محمد محي الدّين وقد تأسست عام 1926م، وقد ظلت الجريدتان الأخيرتان تصدران ردحا من الزّمن. تأسست جريدة " البشائر" عام 1933م لجمعية العلماء، وكان يشرف عليها الشيخ بشير الإبراهيمي، وقد عرفت استمرار حتى إعلان الثورة عام 1954م، حيث أوقفت معظم الصحف العربية الحرّة.[1]

وممّا يمكن قوله عن الحركة الصّحفية الأولى هو التقليد المفرط للكّتاب المشارقة، وبهذا الصّدد يعترف محمد الهادي السنوسي: "من منّا معشر الأدباء الجزائريين من لم يفتح عينيه منذ انتهت الحرب الكبرى على آثار مدرسة اسماعيل صبري وحافظ وشوقي وطه وأحمد أمين والمنفلوطي والزيات من أفراد الرّعيل الثاني"[2]

ويضيف أنّ هذا التّوجه كان بنصائح من أساتذتهم:

"كان أساتذتنا لا يفتئون يتحرّون لنا من منظومهم ومنثورهم ما يؤثروننا به تثقيف عقولنا، وإصلاح ألسنتنا، وتبصرنا بما تجود به أفكار المدرسة الحديثة في عالم العرب".[3]

1- أديب مروة "تاريخ الصّحافة العربية نشأتها وتطوّرها"، ص395

2- أحمد حمدي "الخطاب الإعلامي العربي آفاق وتحديات"، ص76.

3- المرجع نفسه، ص76.

الإصلاح والحركة الإصلاحية:

وجد الإصلاح من أجل دحض الفساد، ونشر الفضيلة وإعلاء كلمة الحق ودكّ الباطل، فقد ورد في القرآن الكريم في سورة البقرة قصّة الخلق وإعمار الأرض، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ للمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُو أَتَجْعَل فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فيهَا وَيَسْفكُ الدّمَاء وَنَحْنُ نُسَبّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِسُ لَك قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُون ﴾[1].

فإنّهم إنّما أرادوا أنّ هذا الجنس من يفعل ذلك، وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص، أو بما فهموه من الطّبيعة البشرية فإنّه أخبرهم أنّه يخلق هذا الصّنف من صلصال من حمئ مسنون،[2] وهذا الرأي من الملائكة ليس اعتراضا لمشيئة الله تعالى-وإنما علموا بإخبار الله إياهم – بحلول الفساد في الأرض، غير أن سنة الله في خلقه قضت أن تكون حياة البشرية معتركا للصراع بين الحق والباطل، وبذلك يكون الفساد داء ويكون الإصلاح دواء.

أ- الحركة الإصلاحية في المشرق:

شهد المشرق العربي بروز العلماء والدّعاة المناضلين والمناهضين للاستعمار الغربي المهيمن، وحملوا على عاتقهم همّ الأمّة ومهمة الإصلاح ورفع الوعي والسعي قدما بمجتمع يعاني الأمرين تحت وطأة الاستعمار الرّامي إلى سلخ كل القيم المكونة للفرد العربي المسلم، لنجد من روادها: جمال الدين الافغاني، محمد عبده، محمد رشيد رضا،.....وغيرهم كثير. ولعلّ السّباق والصاحب الفضل هو:

***جمال الدّين الأفغاني:** لم يكن قائدا أو فيلسوفا للحركة الإصلاحية الحديثة، وإنّما كان رائدها حين حمل ما حمل من قلق، ونقله معه أينما حلّ، وهو القلق الّذي تدين له تلك الجهود المتواضعة في سبيل

1- البقرة /30 .

2- ابو عبيد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" الجزء الأول، دار الكتاب المصرية، مصر، ط2"، 1353هـ/1935م، ص2016.

النّهضة الرّاهنة، وكان رائدها حين جاهد سبيل إعادة بلورة التنظيم السياسي للعالم الاسلامي، وإن كان قد قصد بذلك التنظيم جموع الشعب وإصلاح القوانين دون أن يقصد إصلاح الانسان.[1]

وعلى الرّغم من أنّ "جمال الدّين الأفغاني" لم يكم صحفيا على غرار ثلة المصلحين الأوائل إلاّ أنّه اتخذ اليراع سلاحا ومن الصّحافة منبرا لرسم النهج ونشر الفكر السليم والمفعم بالحياة الاسلامية الصحيحة، وشجع تلاميذه على إصدار الصّحف وعمل على أن "يوجه الصّحافة وجهة إسلامية صحيحة لترسم مفاهيم التوحيد، ولمحاربة الاستعمار، وإيقاظ المسلمين"[2] ، والنهوض بالوعي وبعث الهمة في أمة أرهقها ظلم وجور وعدوان الاستعمار الغربي.

ومن المصلحين أيضا " محمد عبد" وهو واحد من تلامذة " جمال الدّين الأفغاني" والّذين تشبعوا بفكره وأراءه الاصلاحية، واكثر من ذلك تيقن "محمد عبده" بعدم جدوى النـــــشاط السّياسي، فبدأ بالتركيز على الإصلاحات التربوية والثّقافية، فعمل على إعادة تسيير الإسلام في ضوء الحداثة، ممّا يعني تجاهل التفسيرات التقليدية وقد فتح باب الإجتهاد على مصراعيه لكي يستفيد الفكر الإسلامي من العلوم والحداثة، "لا ننازع أنّ أوّل صيحة ارتفعت في العالم الاسلامي بلزوم الإصلاح الدّيني والعلمي في الجيل السّابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه وأنّه أعلى الأئمة المصلحين صوتا وأبعدهم صيتا في عالم الإصلاح. فلقد جاهر بالحقيقة المرّة وجهر بدعوة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الرّجوع إلى الدّين الصّحيح والتماس هديه من كتاب الله وسنة نبيه، وإلى تمزيق الحجب التي حجبت عنّا نورها وحالت بيننا وبين هديها."[3]

1- مالك بن نبي "وجه العالم الاسلامي" ترجمة : عبد الصابور شاهين، دار الفكر ، دمشق، ط2، 2002، ص51.

2- جمعية العلماء المسلمين "سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، دار المعرفة، الجزائر، ص32.

3- إبراهيم إمام "أصول الاعلام الإسلامي"، دار الفكر العربي،مصر، دط، 1985، ص161.

وانطلاقا من فكرة عدم التناقض بين الإسلام والحضارة الحديثة، أكّد " محمد عبده" على ضرورة أن يكون الإسلام القاعدة الأخلاقية للمعيشة الاجتماعية والسّياسية، واتخذ من الشورى نظام مشابه للديموقراطية البرلمانية، وجعل من الإجماع رأيا عاما، ودعا إلى تنقية الإسلام من التعقيدات السّياسية والفلسفية الكلامية، كما قبل الدّور الأساسي للعقل في تفسير القرآن رافضا بذلك التراكمات الكلامية والفقهية الماضية.[1]فقد لخص الشيخ" محمد عبده" فكره الإصلاحي، مجمل دعوته في قوله: "ارتفع صوتي بالدّعوة إلى أمرين عظيمين:

- ✓ ***الأمر الأوّل:*** تحرير الفكر من قيد التقاليد وفهم الدّين على طريقة سلف الأمّة قبل ظهور الخلاف، والرّجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترده عن شططه وتقلل من خلطه وخبطه، وأنّه على ذا الوجه يعدّ صديقا للعلم باعثا على البحث في أسرار الكون داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبا بالتعويل عليها في آداب النّفس وإصلاح العمل،[2] فأساس الحياة فكر معتدل يتحرى الصدق ولا يلتفت للغط، أو التبعية العمياء القائمة على جرف هار.
- ✓ **الأمر الثّاني:** إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير سواء كان في الخاطبات الرّسمية أو المراسلات بين النّاس،[3] فلا وجود لتواصل من غير لغة، ولا لغة من غير أسلوب ذي وقع وتأثير.

1- أحمد موصلي "موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي و إيران وتركيا"، مركز الدّراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص347.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص347.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص348.

ب- الحركة الإصلاحية في الجزائر:

ظهرت الحركة الاصلاحية في الجزائر ، بفضل تضافر عدة عوامل أدّت إلى بلورة الفكرة مع القرن العشرين، متيحة الفرصة لظهور حركة إصلاحية بثقلها ومبادئها، أعقاب الحرب العالمية الأولى ومواكبة للحركات الإصلاحية في المشرق العربي.

فقد ارتبط مفهوم الإصلاح والحركة الإصلاحية الّتي ظهرت في الجزائر بتأسيس جمعية العلماء المسلمين، "والّتي ظهرت في أدقّ مرحلة عبرتها الجزائر، وآتت في ظروف صعبة تتجسّم في المشاريع الفرنسية والّتي تلغي وجود الجزائر تاريخيا وواقعيا وفكريا، وقد أتت هذه الجمعية لتقيم توازنا على المستوى الثقافي والحضاري الّذي يؤدي بدوره إلى التوازن على المستوى السياسي، وخرجت هذه الجمعية إلى الوجود في الخامس من مايو 1913م، وكان مركز نشاطها الأوّل نادي الترقي بالجزائر العاصمة"،[1] حيث تأثرت هذه الأخيرة بتيار الجامعة الإسلامية الّذي كان من ورائه: جمال الدّين الأفغاني، محمد عبده، محمد رشيد رضا،... وغيرهم والّذين ساهموا بدورهم فى الدّعوة إلى التّمسك بتعاليم الدّين الإسلامي الصّحيح ومحاربة البدع والخرافات الّتي عمل على نشرها المستعمر وتأصيلها في المجتمع العربي، وكلّ ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله، من خلال ميدان الإعلام والعمل الصّحفي الدّعوي الرّاشد، وهذا العمل الصّحفي ما هو إلاّ نتيجة لبلوغ نخبة المجتمع الوعي في ميدان العمل النضالي بعد فشل الثورة والعمل المسلح، ومن هنا جاءت أهمية الصّحافة في مقاومة الدّعاية الاستعمارية الكاذبة الرّامية إلى مسخ هوية الشعوب المستعمرة وسلخها من قيمها وتعاليمها الدّينية.

ويمكن القول: "إنّ الإرهاصات الإصلاحية احتضنتها عوامل رافدة من الهجرة إلى المشرق، وبروز رواد الإصلاح الدّيني في الجزائر، وهم كلّ من الطّيب العقبي، البشير الابراهيمي، عبد الحـــــــــميد بن

1- المرجع السابق، ص347

باديس..."[1]فاعتماد الحركة الإصلاحية على منطلقات فكرية تلبي حاجات المجتمع الأساسية فيما يتعلق بالحياة الثقافية، والعلاقات الاجتماعية والحاجات الاقتصادية والقضايا السّياسية، والأمور الدّينية، اللاّزمة لاستقرار كلّ أمّة، فالحركة الإصلاحية هي ضمير كل أمة تتوق إلى التنوير من أجل مواكبة الركب الحضاري.

و يمكن حصر العوامل التي تظافرت لظهور الحركة الاصلاحية في الجزائر، في النقاط الآتية:

أوّلا– صدى الحركة الإصلاحية في المشرق مع توفّر الاستعداد النّفسي لمتلقي هذه الحركة وتجسيدها ميدانا على أرض الجزائر، خاصّة الأحاديث المتناقلة في الأوساط العلمية بدأ من رائد الحركة العلاّمة "جمال الدّين الأفغاني" مرورا بالإمام "محمد عبده" ... كانت تلك الأحاديث تفعل فعلها في النّفوس المتبرّمة من الحاضر والمستشرفة إلى تبديله بما هو خير، وتكيفها تكيفا جديدا .."[2] بالإضافة إلى الاطلاع على مؤلفان الحركة "قراءة المنار على قلة قرائه في ذلك العهد، واطلاع بعض النّاس على كتب المصلحين القيّمة، ككتب ابن تيمية وابن القيم والشوكاني"[3]

ثانيا– الجهود الحثيثة الّتي قام بها الشيخ "عبد الحميد بن باديس" في سبيل بعث الثورة التعليمية وبث في النّفوس التعاليم الحقّة النقيّة،" فما كادت تنقضي مدّة حتى كان الفوج الأوّل من تلاميذ ابن باديس مستكمل الأدوات من فكر صحيح، وعقول نيّرة، ونفوس طامحة، وعزائم صادقة، وألسن صقيلة، وأقلام كاتبة، ...وقد سمع النّاس لأوّل مرّة في الجزائر من بعض تلك البلابل شعرا يؤدي معنى الشعر كاملا وقرأوا كتابة تؤدّي معنى الكتابة".[4]ليواصل مجموعة المسيرة العلمـــــــية نحو جامع الزيتونة

1- محمد طاهري "الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر"، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010، ص11.

2- جمعية العلماء المسلمين، "سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، ص37.

3- المرجع نفسه، ص37.

4- المرجع نفسه، ص38.

ليكونوا حملة الفكر الإصلاحي، وقادته وأسلحته النافذة.

ثالثا: "التطوّر الفكري الفجائي الّذي خرج به الجمهور من ثمرات الحرب العظمى"[1]، وما خلفته هذه الأخيرة من تعرية وفضح بعض أصحاب النفوس الضعيفة الغارقين في ملذّات الحياة ومزاحمة العامّة في الوظائف والنياشين بعد أن كانوا وكان سلفهم القريب يتظاهرون بالبعد عن هذه المواقف.

رابعا– عودة البعثات من أرض الحجاز مهد الإصلاح إلى أرض الوطن بفكر ناضج يشع نورا من هدي محمد صلى الله عليه وسلّم، "وإنّ هذه الفئة الّتي رجعت من الحجاز بالهدى المحمديّ الكامل قد تأثرت بالإصلاح خالصّا مستمدّا قوته وحرارته من كلام الله وسنّة رسوله مباشرة، ولم تكن قط متأثرة بحال غالبة في الحجاز إذ ذاك لم يمكن للإصلاح في ذلك الوقت شأن يذكر في الحجاز إلاّ في مجالس محدودة وعند علماء معدودين."[2]

كما لا يمكننا أن نغفل وبأيّ شكل اليقظة العامّة الّتي دبّت في أرجاء العالم الإسلامي والعربي ومن بينها الجزائر، نتيجة الاحتكاك بأوروبا ثقافيا وسياسيا وحتى عسكريا ابتداء من انّصف الثاني للقرن 19، ففي "عام1901صدر قانون في فرنسا يقضي بفصل الدّين عن الدّولة وطبق في فرنسا أمّا في الجزائر لم يطبق على المسلمين بينما طبق على اليهود والمسيحيين، وبذلك بقيت الشّؤون الدّينية للمسلمين في قبضة الدّولة المستعمرة"[3] فتستمرّ التبعية المطلقة لهته الأخيرة، ويزداد تضييق الخناق على كلّ حركة سوّلت نفسها النهوض بهذا الشعب، وهذا ما اعترض الحركة الإصلاحية منذ أن سطع نجمها وذاع صيتها، فقد عمل المستعمر على مجابهتها بشتّى الطرق والوسائل، من أن تشلّ حركتها وتحدّ عملها من خلال الاضطهاد أصحابها والتنكيل بهم في السجون قد تنتهي بالإبادة أو النفي.

1- جمعية العلماء المسلمين "سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، ص38.

2- المرجع نفسه، ص38.

3- تناهد إبراهيم دسوقة "دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر –الحركة الوطنية 1918-1939"، مطبعة سامة، الاسكندرية مصر، 2001، ص245.

ج- ميادين الإصلاح:

1- الإصلاح الدّيني:

يمكن القول أنّه أساس الصلاح، فالدّين هو روح المجتمع العربي والقاعدة الأولى لبناء فرد يوحد الله ويتّبع سبيل محمد صلى الله عليه وسلم ، من أجل مجابهة قوى البغي والكيد الحاقدة الّتي ترى في الدّين عقبة تمنع عنها التّموقع والسيطرة، وقد اقترن اسم جمعية العلماء منذ نشأتها بإحياء تعاليم الاسلام الصّحيح، ومحاربة المفاسد التي عمل المستعمر على تأصيلها لتجد سبيلا في الوسط الأميّ الفقير، "فانتشار البدع و الخرافات بين صفوف العامّة، كالإيمان بالأولياء والخرافات التي تشوّه وجه الإسلام الصّحيح بالإضافة إلى ظهور دعاة الإدماج والفرنسة، خصوصا بين النخبة المثقفة الفرنسية وهذا ما دفع العلماء على توسيع ميدان نشاطهم الإصلاحي"[1].

كما عرفت الجزائر بذات المرحلة انتشار الطرق الصوفية المنحرفة عن جادة الصواب والّتي أخذت الدّين في طريق خبط عشواء، فكان الرّد أن "حملت هذه الجمعية على عاتقها مهمّة الإصلاح الدّيني والاجتماعي، ومحاربة أصحاب الزوايا ، والطّرق الصوفية المتواطئين مع الاستعمار، كما عملت على تكوين إطارات مثقفة ثقافة عربية إسلامية[2].

ولعل أهمّ سبب لوجود الإصلاح الديّني يتمثل في "الردّ على الادعاءات الاستعمارية، بأن عهد الإسلام، قد انتهى وولى في الجزائر وأنّ الثّقافة العربية الاسلامية قد اندثرت ولم يعد لها وجود وهذا ما سنّته التصريحات المعلنة من قبل المسؤولين الفرنسيين حيث قالوا: إنّ هذا الاحتفال أيضا لنصلّي صلاة الجنازة على الاسلام والعربية في الجزائر، فقد قبرناهما إلى الأبد وصارت الجزائر فرنسية في كلّ أشيائها".[3]

1- عمار قليل ملحمة الجزائر الجديدة، دار الحديث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1991، ص139.

2- فرحات عباس "حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)"، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة-المحمدية، المغرب، ص150.

3- ينظر: عمار قليل "ملحمة الجزائر الجديدة"، ص139.

2- الإصلاح الاجتماعي:

يعد هذا النّوع من الإصلاح بلورة جديدة للحياة الاجتماعية، وفق أسس ومبادئ وتعاليم الدّين الإسلامي، وفي ذلك يقول الشيخ " عبد الحميد بن باديس": "نريد انقلابا جزائريا يرتكز على إعداد نشء صالح، تتمثّل فيه عبقرية الجدود فينهض نهضة إسلامية عربية تأخذ من عظمة الماضي ويقظة الحاضر ما يعصمها من الزوال والانحراف وهي تسير في طريق المستقبل الباسم، وتتطلع إلى إشراق شمس ذلك اليوم الصّحو الجميل"[1]، فالمتطلعين للإصلاح على يقين تامّ بعدم جدوى الإصلاح إن لم يمسّ المجتمع مرورا بالأسرة والفرد ذكرا كان أم أنثى، إذ تعدّ الأسرة من أهمّ المؤسسات الّتي تهتم وبشكل فعّال ببناء الانسان في مختلف جوانب شخصيته النّفسية، لينعكس بعد ذلك في مساهمته في حياته العملية طلبا للريادة في الرّكب الحضاري.

صالت أقلام جمعية العلماء في رحاب قضايا الأسرة ترصد مشاكلها باعتبارها نواة المجتمع، فقد رأى الشيخ " الطيّب العقبي" أنّ: "الأمّة في حاجة ضرورية إلى الإصلاح لا من ناحية الدّين فقط، بل من مناحي شتى ووجهات عدّة"[1] ، وأكثر من ذلك يذهب الإبراهيمي للقول: "تعاني الأمّة الجزائرية ... مشاكل اجتماعية لا يتسع للمصلحين إغفالها والسّكوت عليها بعد ظهور آثارها وتحقق أضرارها، وستعالج (البصائر) طائفة من أمّهاتها، بتبيان نتائجها وتبيان وجهة الرّأي في علاجها، سائلة حملة الأقلام و الألسن وذوي الرأي أن يظهروها في هذا العلاج"[2].

فموقف جمعية العلماء المسلمين اتجاه القضايا الاجتماعية كان نابغا من اهتمامها بالمسائل المرتبطة بالمجتمع الإنساني. ذلك الاهتمام النّابغ من اهتمام، الفـــــكر الإسلامي به، يقول: الشّيخ "البشير

1- مولود عويمر "تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية –الجزء الثالث–، منشورات دار قرطبة، ص249.

2- كمال لعجالي"الطّيب العقبي أديبا"، رسالة دكتورا دولة في الأدب الحديث، جامعة قسنطينة، معهد اللغة والأدب العربي، 1997-1998، ص369.

3- محمد البشير الإبراهيمي "من مشاكلنا الاجتماعية"، عيون البصائر، ص323.

الإبراهيمي": "إنّ الإصلاح الدّيني لا يتمّ إلاّ بالإصلاح الاجتماعي، ولهذا الارتباط بين القسمين فإنّ جمعية العلماء، وهي الجمعية الرّشيدة العاملة بحقائق الاسلامية علمت منذ تكوينها في الاصلاحين المتلازمين"[1].

3-الّصلاح التّعليمي:

الاصلاح التربوي التعليمي نتيجة حتمية وضرورة لازمة تتبع الاصلاحين الدّيني والاجتماعي، كما تعتبر السّبيل الوحيد الّذي يقطع الطّريق على المستعمر الرّامي إلى إذابة النشء من خلال سنّ قوانين الدّمج الكلّي بفرنسا وإجبارية التعليم، من أجل خلق جيل يحفظ وجودها بالجزائر.

يقول لويس رين: "كان القرآن في الجزائر هو كلّ شيء، هو المعلّم والتّعليم، وكان الفرنسيون كلّما حاولوا شروع إصلاح فكّروا في عدم المسّ بالمشاعر الإسلامية، لكنّ المعلّمين (الجزائريين) الخبراء أصبحوا بمرور الزّمان نادرين ممّا سهل على فرنسا تمرير مشاعرها"[2]، وهذا شاهد من أهلها عكس ما ادعته بانها حملت الحضارة لمستعمرتها، "فقد كان التعليم في الجزائر سنة 1830م، أقلّ تقهقرا ممّا جعلته السّلطة العامة الفرنسية بعد الاحتلال"[3]التي سعت جاهدة إلى سلخ الهوية العربية المسلمة خاصّة مع النشء الجديد.

فيحين نجد بأن "حرّف كثير من باحثي ومؤرّخي الاستعمار الفرنسي حقائق التّاريخ لا سيما الّتي لها صلة بمستوى الشعب الجزائري العلمي والثقافي والحضاري، وذلك بغية إضفاء طابع التحضر والتمدن على حملته الاستعمارية الغازية، ونفي طابع الغزو والتّدمير والإبادة"[4].

1- محمد البشير الابراهيمي " آثار" ص215.

2- أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الثالث، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص21-22.

3- د. أحمد عيساوي " أعلام الاصلاح الاسلامي في الجزائر"، دار الكتاب الحديث، مصر،ط1، 1433هـ/2012م، ص63

4- المرجع نفسه، ص63.

جعلت الجمعية من التربية والتعليم وسيلة للمقاومة لإدراكها أنّ فهم الجزائري لعروبته وإسلامه هو شرط ضروري لتحرّره وانعتاقه وسلامة لسانه، خاصّة بعد انتشار التعليم المزدوج –تدرّس فيه اللغة العربية على أن تكون فيه الفرنسية وعلومها هي السيّدة ابتداء من 1850م، مع ترك التعليم في الزوايا الرّيفية مع مراقبة برامجه ومعلّميه، حتّى لا تكون الزّوايا مراكز لمعادات الفرنسيين، وقد اعترفت جميع التقارير بأنّ التعليم العربي الإسلامي كان منتشرا بين الجزائريين بشكل ملفت للنظر قبل الاحتلال وأنّهم بقوا متشبثين به رغم مصادرة الأوقاف وهجرة العلماء أو نفيهم-.[1]

والجدير بالذكر أنّ الثورة التعليمية التي أحدثها العلاّمة عبد الحميد بن باديس قد أ ثمرت وآتت أكلها، كيف لا وقد سقتها بدروسه الحيّة والتربية الصّحيحة والتعاليم الحقّة التي كان يبثه في نفوسهم الطّاهرة النّقية، والإعداد البعيد المدى الّذي كان يغذي أرواحهم الواثبة الفتية، فما كادت تنقضي مدّة حتى كان الفوج الأوّل من تلاميذ بن باديس مكتمل الأدوات ، وأفكار صحيحة وعقول نيّرة، ونفوس طامحة، وعزائم صادقة، وألسن صقيلة وأقلام كاتبة"[2].

وممّا قوى عزمها وشدّ أزرها –الثورة التعليمية- البعثات العلمية التي استفاد منها أبناء الجزائر، حين زحفت من أولائك التلاميذ في ذلك العهد كتيبة جرّارة سلاحها الفكرة الحيّة الصحيحة إلى جامع الزيتونة، لتكتمل معلوماتها ولتبني على تلك الفكرة الحيّة[3]،لتتبوّأ مكانة جنود الاصلاح وقادته وقد رفرفت ألويته عاليا واستنفرت أسلحته النافذة.

1- ينظر: أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الثالث، ص21.

2- ينظر: جمعية العلماء المسلمين "سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"،ص38.

3- ينظر المصدر نفسه، ص38

الأدب في الصّحافة الإصلاحية الجزائرية:

تضلعت جميعة علماء المسلمين للإصلاح متحدية كل الظروف، ومستخدمة لأجل ذلك وسائل متعددة ومتنوعة تأتي في طليعتها " الصّحافة" فقد أصدرت هذه الثلّة من العلماء والمفكرين العديد من الجرائد والمجلات بلسان عربي مبين مدافعة بذلك عن الهوية العربية الإسلامية للشخصية الجزائرية بمقوماتها اللّغوية والإنسانية الوطنية، قاطعة بذلك الطّريق في وجه الاستعمار الفرنسي العامل مذ وطأت قدماه الجزائر على:

- فتح الجزائر أمام البعثات التبشيرية المسحية على اختلاف توجهاتها، ومكنت تلك البعثات من كلّ الأسباب المادية والمعنوية والبشرية والقانونية..
- القضاء على كلّ مراكز الثقافة العربية الاسلامية، من جوامع ومساجد ومدارس وزوايا وكتاتيب..، والعمل على نشر الخرافات وتشجيعها وسط الأهالي.
- تكوين جيل مشوّه وممسوخ من الجزائريين لا صلة له بأمته وتاريخه ولغته ووطنه...وذلك بدمجهم في إطار الثقافة و القوانين الفرنسية ليصبحوا فرنسين مندمجين يشكلون جيوب تبعية وولاء له في حالة وجوده ورحيله.
- العمل على تعطيل النوادي العربية الحرّة التي كانت تقوم بنشر اللغة العربية، وتربية النشء على القيم العربية الإسلامية الأصيلة.
- إخضاع جميع المؤسسات الدّينية إلى السّلطة الاستعمارية المباشرة، ورفض العمل بقانون فصل الدّين عن الدّولة.
- محاربة الدّين الإسلامي الحنيف كدين متكامل، حمى الجزائر عبر فتراتها التاريخية والتّقليل من شأنه وتشويهه بشتى أساليب التشويه والمسخ.[1]

1- أحمد عيساوي "أعلام الإصلاح الاسلامي في الجزائر"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012، ص81.

ومن هذه الصّحف والمجلات: البصائر، والشهاب، والمنتقد، والنور، والأمة ، والفرقان،..... إلخ. فقد حملت الصّحافة العربية سيفا لا قلما، وكانت في دور المجاهد لا في دور المنظم ،فلم "يخض العرب ميدان الصّحافة على نهج التقليد الغربي، فقد كان مفهومها لديهم جهاد، ووسيلة حرب ونضال، وأداة تقويم وإصلاح في سبيل التّحرر والانعتاق، وإثارة النّفوس وبعث الهمم، ومحاربة الجهل والفقر والأمّية، فكان الكفاح إصلاح للغة وتقويم للسان[1]."

والجدير بالذكر أنّ عمل الجمعية لم على يقتصر الوعظ والإرشاد والنصح والإصلاح فقد تميزت كتاباتهم، ونحت منحى الأدبية الجمالية، فتطلع المصلحون من أعضائها إلى بعث الحركة الأدبية وإحياء الفكر الجزائري الحديث ، فرفعوا القلم وشحذوا الهمم وتصدّوا لدحض المزاعم الفرنسية، ومن هنا "نجد المصلحين يطوّرون في اتجاه الفكر الحديث فيطالبون بالدّليل في كلّ شيء، ويهبطون بالفكر والثقافة من أعلى البروج إلى أسفل الدّرجات، لتصبح الثقافة خدمة للنّاس"[2]، وبهذا سطع شعاع الأدب يشق الظلام الّذي خيم على العقول وأخر اللّحاق بالرّكب المشرقيّ فترة من الزمن.

كما أنّ القول أنّ الجمعية وأعضاءها لم يهتمّوا إلاّ بالمواضيع الدّينية بهدف الوعظ والإرشاد فقد فنّدته ألسنتهم ووثقته أقلا مهم فهذا العلامة "عبد الحميد ابن باديس" والشيخ" البشير الابراهيمي" و"محمد العيد آل خليفة" و" أحمد رضا حوحو" و"... لديهم من الأعمال الأدبية ما يؤكد العكس، فبذلوا جهودا جبارة في توجيه القرائح وتقويم السّرائر من خلال النسيج الفكري الإبداعي الذي نهض به كتّاب مقتدرون وأدباء بارعون تركوا بصائم جلية في هذا الفن وزاد تأصيله انتشار الصّحافة العربية في الجزائر، ففي فضلها يقول الشيخ "عبد الحميد بن باديس": (الحقيقة الّتي يعلمها كلّ واحد أنّ هذه الحركة الأدبية ظهرت واضحة يوم برزت جريدة "المنتقد" فمن ذلك عرفت الجزائر من أبنائها كتاب وشعراء ما كانت تعرفهم من قبل، ثمّ ظهرت بعد ذلك صحف أخرى كانت تشجّـــــــــع المبادرات

1- أديب مروة "تاريخ الصّحافة العربية تاريخها ونشأتها"، ص143.

2- محمد طمار "تاريخ الأدب الجزائري"، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص371.

وتستقبل لمواهب وتوجّه الحركة الشعرية توجيها قائما على إحياء اللّغة العربية، والرّجوع بالشعر إلى عصوره الذهبية، وتحث الناشئة على تشرّبه واحتذائه، وعدم الرّكون إلى السهل الضعيف منه الّذي لا يساعد على تفتيق الأذهان وتجويد الأسلوب"[1]

فالإبداع قائم على إدراك الصّفات الحسنة ونشرها وتمييزها عن نظيرتها تميّزا صحيحا تخوضه التجربة الشعورية في تعبير بليغ ينشد مطابقة الحال، فالغاية ليست الإمتاع فقط بل لابدّ من الإفادة، وفي هذا الصّدد يقول الإمام " عبد الحميد بن باديس" : (إدراك صفاة الشيء على ما هي عليه من حسن وقبح إدراكا صحيحا، والشعور بها كذلك شعورا صادقا والتصوير لها تصويرا طابقا بالعبير عنها بتعبيرات بليغة في الإبانة والمطابقة للحال، ذلك هو الفن الأدبي)[2] فحقيقة الفن عند ابن باديس في نظرة إسلامية تشكل عناصر الحياة الثلاث: الحياة والعلم والفن، إذ يقول: "الإسلام دين الحياة والعلم والفنّ، والحياة قوّة وإيمان وجمال، والعلم يمثل القوة والفن يمثل الجمال"[3]

فقد بدأ الأدب الجزائري الحديث –الشعر والمقالة بأنواعها والخطبة والحوارات الثقافية...– يصدر في رؤية إنسانية ومواقف سياسية واجتماعية لا تخرج في الغالب عن دائرة جمعية العلماء المسلمين والحركة الإصلاحية في الجزائر من حيث الرؤية والرّوافد الأدبية والفكرية بلغة عربية فصيحة وقوالب راقية تنمّ عن ملكة لغوية كبيرة ورصيد فكري ضخم وليونة في التعامل مع الكلمات، فها هي الجمعية تتناول في إصداراتها المتعدّدة قضايا الأمّة ومشاغلها بأسلوب فنيّ اجتمعت فيه كلّ الأشكال الأدبية النثرية منها والشعرية.

1- محمد ناصر بوحجام "أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، 1925-1976"، المطبعة العربية، غرداية الجزار،ط1، 1992، ص19.

2- عمار طالبي "النزعة الانسانية والأدبية عند ابن باديس"، مجلة الأصالة، ربيع الأوّل 1392هـ/1972م، ص39.

3- المرجع نفسه، ص43.

أ- النثر الأدبي الإصلاحي –المقال-:

تجمع الدّراسات على أنّ ظهور المقال الأدبي في الجزائر مع مطلع القرن العشرين كان نتيجة ظهور الصّحافة الوطنية والّتي فتحت المجال واسعا لنشر الأفكار والمواقف والإنتاجات الأدبية من نثر وشعر، ساعد علي ظهورها تظافر عدة عوامل فجاء الإنتاج في أشكال أدبية من مقال سواء سياسي أو اجتماعي أو إصلاحي ديني إلى أدبي إصلاحي إلى أدبي إبداعي...إلخ. وفي ذلك يقول الدكتور عبد الملك مرتاض: "لقد خاطبت المقالة الصّحفية الجزائرية معظم الموضوعات وتعلقت بأهمّ الأسباب التي كانت تشغل أذهان المثقفين في الجزائر وفي الوطن العربي بوجه عام، فانصبّ اهتمامهم على موضوعات بعينها أكثر من سواها وممّا شاع على أقلامهم في هذه الفترة الموضوعات الاجتماعية والسياسية الإصلاحية التربوية وغيرها"[1].

ويعدّ الشيخ البشير الإبراهيمي" واحدا من أبرز حملة أقلام الإصلاح ففي سنة 1929 ألقى الشيخ محاضرة بالجزائر العاصمة بعنوان "التعاون الاجتماعي" حدّد فيها معالم المشروع النّهضوي في إطار النسق الاسلامي القائم على: الدّين والعلم والأخلاق والاقتصاد.

الدّين: " ...إنّه دين الفطرة، ولا يرجع في أحكامه إلاّ إلى النّصّ القطعي من كتاب محكم أو سنّة قولية أو عملية متواترة، وأنّ كلّ ما ألصق بالدّين فهو بدعة...إنّ المعاملة مبنية على مراعاة مصال البشر ونظام اجتماعهم العمراني، ...وإنّ الأنسب لسماحة الدّين وبقاء صلاحيته لكلّ زمان ومكان أن يكون للزمان والمكان والعرف والعادة والبيئة مدخل في تكييف أحكام المعاملات وتطبيقها على الحوادث الجارية".[2]

1- ينظر: عبد الملك رتاض "فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1983، ص111 .

2- أحمد طالب الابراهيمي "آثار محمد البشير الإبراهيمي الجزئ الأوّل1929-1940، دار الغرب الاسلامي،، بيروت، ط1، 1997 ص14.

*__العلم:__ "...البحث في أنواع العلوم الّتي تصلح لنهضتنا، فهو معدود من لغو الحديث، واحتياج الحي إلى العلم في هذا الزمن أصبح قرين احتياجه إلى الطّعام".[1]

*__الأخلاق:__ "ولنا أساس نبني عليه، ولا يعسر جد العسر إحياؤه هو الأخلاق الإسلامية المتوارثة، والتي نجد معظمها في القرآن في أوضح عبارة وأوضح بيان، ثمّ الأخلاق العربية المأخوذة من آدابهم الّتي هي أنفس ما خلّفوه لنا من التراث".[2]

*__الاقتصاد:__ " إنّ سوق المال اليوم معترك أبطال، وإنّ في جوانبه رماة ونحن الهدف، وإنّ مكان المال من الحياة مكان الوريد من البدن، وإنّ الزمان دار دورته، وقضى الله أن يصبح المال والعلم سلاحين لا يطمع طامع في الحياة بدونهما...والّذي تقتضيه الحكمة الهادئة لنحفظ أنفسنا من هذه المزاحمة المريعة،"[3]فلا بدّ من إلتزام الوسطية والإعتدال.

وقد جال قلم الإبراهيمي بين مواضيع شتى ينشد فيها إصلاح الحال، فكتب في التعاون، والانسانية وكلّ ما يخصّ الشباب، والأسرة والزواج والطّلاق...كما خاض في المسائل السياسية بكلّ جرأة واقتدار فكتب في الحرّية التي جعلها رديفة الحياه فهو القائل: "جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض تحمل الموت وأسباب الموت ...والاستعمار سلّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصّحيح...."[4] وكلّ ما يخصّ القضايا الوطنية، فالصراع القائم هو صراع حضاري فكري عقائدي محض، فالموقف واضح والرّسالة بينة والوسيلة متاحة، والهدف الأسمى هو النهضة، وفي هذا الصّدد يقول عبد الملك مرتاض: "لقد كان الكتاب الاصلاحيون والتقدّميون خـــــــلال هذه الفترة

1- الرجع السابق، ص14.
2- المرجع نفسه، ص14.
3- ينظر: المرجع نفسه، ص14.
4- البصائر س2، ع1، 1947، ص1.

ملتزمين بالقضايا الوطنية أشدّ الالتزام بحيث كنت تراهم يتحمسون لكلّ ما من شأنه أن يكون له صلة بالحياة العامة على اختلافها، فتجدهم يكتبون عنه ويتحاورون حوله ..."[1]

كما تجاوز الحمل هم الوطن إلى همّ الأمة الإسلامية كلّها فذكر فلسطين وغيرها من الأصقاع يكتب ويمحص فهو جيل أشم يدفع ويدافع عن كلّ أرض العروبة والإسلام، لردّ الهم والوهن الّذي حلّ بها.[2] وهو القائل في التّعاون الاجتماعي: "من أبهج ساعات العمر ساعة يقف فيها أخ يحادث إخوانه على بساط الشعور المشترك من الإحساس الصّادق والإخلاص في القول وحسن الإصغاء يتلو عليهم ما فيه العبرة من ماضيهم وحاضرهم..."[3]

ويقول في الإنسانية آلامها واستغاثتها-: "الإنسانية تلك الأم الرؤوم الّتي لا تحابي واحدا من أبنائها دون آخر ولا تميّز بين بار منهم وفاجر، ولا تفرق بين مؤمن منهم وكافر، تلك الأمّ المعذّبة بالويلات والمحن، من ويلات الحروب التي أتلفت الملايين إلى ويلات الأمراض والطواعين إلى ويلات الزلازل والبراكين...."[4]

1- ينظر: أحمد بن محمد بونوة "وقفات حول عيون البصائر"، شبكة ألوكة، ص2.

2- عبد الملك مرتاض" فنون النثر الأدبي بالجزائر"، ص88.

3- أحمد طالب الابراهيمي " آثار محمد البشير الإبراهيمي"، ص50.

4- المرجع نفسه، ص62.

ب- *الشعر الإصلاحي:*

مفهوم الشعر عند جمعية العلماء المسلمين لا يحيد عن مفهومه لدى القدامى، فالشعر عند "أبي اليقضان" أسمى فن عرفه الإنسان فهو بمثابة انعكاس في مخيلته للعالم الواقعي تظهر فيه مشاعر الأمّة وأحوالها، فهناك من النماذج الإصلاحية التي وجدت طريقا على صفحات الجرائد للوصول إلى جموع القراء، فعلى غرار الإصلاح الاجتماعي نثرا كان صدى القلم نظما.

فقد تحسّس الشعراء أمثال: "محمد الهادي السنوسي الزاهري والأخضر السائحي والجنيدي أحمد المكي والطيب العقبي وحمزة بوكرشة وجلول البدوي والربيع بوشامة ومبارك جلواح ...إلخ ملامح الإنحراف ومواطن الضعف بحيث يثير الوعي ويبعث الحس والقضاء على مظاهر الخنوع والخضوع من خلال بعث الهمم ونشر القيم والحث على المكافحة والصبر ومواجهة العدو، وهذا محمد العيد آل خليفة وحد من أبرع شعراء الجزائر، فهو الّذي أوقف حياته خدمة للإصلاح فاتخذ من البصائر منبرا لطرح أفكاره وآرائه الإصلاحية، وفيه يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "..شاعر مكتمل الأدوات، خصيب الذهن، رحب الخيال، تسع جوانب الفكر، طائر اللّمحة، مشرق الدّباجة، متين التركيب، فحل الأسلوب، فخم الألفاظ، محكم النسج ملتحمه، مترقرق القوافي، لبق الألفاظ وتنزيلها في مواضعها...رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها، وله في كلّ ناحية من نواحيها وفي كلّ طور من أطوارها، وفي كلّ أثر من آثارها القصائد الغر،.."[1]

وها هو يقول في شغفه بالشعر:

لقد بذر الشعر في الفدى *** وحسبك بالشعـــر من باذر

وما الشعر إلا شعــور سما *** خيالا بإيحائه السّاحـــــــــر

1- أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ص369.

يهز النفـــــــــوس بتياره *** فتسموا إلى الأوج كالطائـــــــــر

وتّسبّح في عالم شامـــــــخ *** على الأرض من إفكـــها الطّاهر[1]

كما أن مواكبته للنّهضة الإصلاحية جعلت منه قلبها الخافق ولسانها الناطق وترجمانها الصّادق، وهو مع ما فيه من بلاغة التعبير وصدق التصوير يمثل الإيمان بالدّين والوطن، يبث العزم والحماس للثورة المسلحة على الاستعمار قبل اندلاعها بسنين، في قوله:

قم يا ابن البـــــلاد وانهض *** بلا مهل فقد طال القـــــعود

وقل يا ابن البلاد لكـلّ لص *** تجلى الصّبح وانتبه الرّقـــــــود

فخض يا ابن الجزائر في المنايا *** تظللك البنود وأو اللحـــــود[2]

ويقول في تهنئته للشعب الجزائري الباسل غداة الاستقلال:

تحرّر من أمســـــــــه القاهر *** وهبّ إلى غـــــــــده الزاهر

حليف نضال حمـــــــى أرضه *** وحـــــــــــرّرها بالدّم الزاخر

وواصل ثوراته صامـــــــــدا *** ففاز بتحـــــــــــريره الباهر

هو الشعب فانزل على حكمه *** وأذعن لإجمـــــــــاعه الباتر

إذا ما أصـــــــرّ على مطلب *** فقل أبرمـــــــــته يد القادر[3]

1- أحمد طالب الابراهيمي "آثار محمد البشير الإبراهيمي"، ص369.

2- ديوان حد العيد آل خليفة، مكتب الدّراسات، 2010، دار الهدى، الجزائر، ص4-5.

3- أحمد طالب الابراهيمي " آثار محمد البشير الإبراهيمي"، ص369.

الفصل الثّاني:

أدب الصّحافة الإصلاحية في ضدّ التعدّدية.

التعددية وتطلعات الصّحافة الجزائرية:

أ- نشأة التّعددية الحزبية في الجزائر:

استطاعت جبهة التحرير الوطني قيادة الشعب الجزائري أثناء الثورة في خطا ثابتة نحو الحريّة، وإعادة الشخصية المسلوبة، ما جعلها تتبوّأ الأولوية في قيادة الدّولة كحزب، وتكون بذلك منشأة الدّولة والمشرفة عليها، هذا وعلى غرار الأنظمة الّتي تأخذ بنظام الحزب الواحد الّذي يحتكر العمل السّياسي المنظم والموجه للمجتمع، بحيث يرفض المعارضة أو الصّراع، "فهو من النّاحية الدّستورية الحزب الواحد، وهو صانع الدّولة المراقب والمشرف عليها".[1]

كما أنّ تبني "خيار الأحادية الحزبية بعد الاستقلال هو استمرار لما جاء في مؤتمر طرابلس يمنع قيام التعدّدية الحزبية تأكيدا على من يملك قوة الجيش سيسيطر على الحكم والوصول إلى السلطة"، وكنتيجة لحتمية الأخذ بالنظام الاشتراكي والأحادية، صرّح رئيس الحكومة آن ذاك أحمد بن بلة بقوله: "يجب أن نضع حدّا للعبة الأحزاب العقيمة الّتي لا تتماشى وطموحات الجماهير"، وتأكيدا على الرّفض –التعدّدية- أصدر المرسوم رقم 279المؤرخ في 14 أوت 1963، قبل صدور دستور 10 سبتمبر 1963 ينصّ على منع التعدّدية والأحزاب والجمعيات ذات الطابع السياسي.[2]

غير أنّ الوضع لم يطل فقد أفرزت عدّة عوامل بدأ من البيئة الدّاخلية الجزائرية منذ الاستقلال إلى أواخر الثمانينيات، وتزامنا مع بعض التغيرات على النّظام الدّولي في جميع المجالات: السّياسية والاقتصادية والاجتماعية، ممّا استدعت الضرورة إلى تبني إصلاحات سياسية واسعة، في سبيل الحدّ من تداعيات العوامل الدّاخلية والخارجية المهددة لاستقرار البلاد والتي على وشك فتح باب الشرّ على مصراعيه.

1- خميس حزام الوالي "إشكالية الشّرعية في الأنظمة السّياسية العربية-مع الاشارة للتجربة الجزائرية- ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2003، ص129.

2- ينظر: مرزود حسين "الأحزاب والتداول على السلطة في الجزائر 1989-2001م، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، (2011-2012م/1432-1433هـ)، ص73

***العامل السّياسي:**

الحقيقة أنّ المهمّة السّياسية لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة ضدّ الاستعمار الفرنسي كانت تقتصر على الاستقلال، واستعادة الشخصية الوطنية المسلوبة، ولكن لم تضع إيديولوجيات واضحة لمرحلة ما بعد الثورة فلم تكن هناك رؤية شاملة لطبيعة وخصوصيات النّظام السّياسي الّذي ستأخذ به الجزائر،[1] لتكون البلاد إزاء أوّل عقبة تتمثل في بناء دولة كما نصّ على ذلك بيان أوّل نوفمبر 1954، بناء دولة مستقلة ديموقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية، تظمّ الجميع ولا تقصي أحدا، وتتيح المشاركة للجميع بحكم مشاركة جلّ الشعب في الثورة، لتتعدّ بذلك الصّعوبات وتظهر الأزمات المتعلقة بغياب الشرعية والتعدّدية والتداول، والصّراع لاستحواذ القرار بعيدا عن فكرة التداول على السلطة.[2]

أضف إلى ذلك قيام الدّولة على العصبية التاريخية الثورية على حساب الشرعية الدّستورية والشعبية وعدم توسيعها، ونفي الرّأي والرأي الآخر للتعددية، وعمل المعارضة ذات الوجود الخفي-السرّي- في داخل وفي خارج البلاد في انتظار الفرصة للبروز في السّاحة السّياسية. كما برز نهاية الثمانينيات في جبهة التحرير الوطني اتجاهان: الأول محافظ وآخر إصلاحي ، ليتفوق في النهاية التيار الاصلاحي.[3]

فافتقار النظام إلى تراث سياسي تتكئ عليه، بالإضافة إلى التّفرد بالمصلحة أنشأ نوعا من الانفصام والقطيعة بين السّلطة الحاكمة والشعب، ممّا أدّى إلى تأجيج الحركة الشعبية السّاخطة على الأوضاع.

1- خميس حزام الوالي "إشكالية الشّرعية في الأنظمة السّياسية العربية-مع الاشارة للتجربة الجزائرية- ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2003، ص126.

2- ينظر: مرزود حسين "الأحزاب والتداول على السلطة في الجزائر 1989-2001م، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، (2011-2012م/1432-1433هـ)، ص79.

3- ينظر الرجع نفسه، ص80.

***العامل الاقتصادي:**

أدّى اعتماد الجزائر على البترول كمورد واحد وبنسبة 97% من حجم صادراتها إلى أزمة اقتصادية خانقة في الثمانينيات، بالمقابل سجل ارتفاع استراد المواد الاستهلاكية نظرا لضعف النشاط الفلاحي وعجزه التام عن تحقيق الاكتفاء الذّاتي، ممّا سرّع بالعجز الاقتصادي، "فاعتقد القائمون على حلّ الأزمة أنّها أزمة عابرة ولن تطول فحاولوا معالجتها عن طريق الحدّ من الاستيراد واللّجوء إلى القروض، هذا الحلّ زاد الطّين بلة حيث توقف النّمو الاقتصادي وزادت المديونية وانتقلت المدفوعات من 3.577 مليون دولار إلى 6.36 في الفترة من 1986 إلى سنة 1990 [1].

***العامل الاجتماعي:**

أدّى تدهور الأوضاع الاقتصادية إلى تردّي الأوضاع الاجتماعية كتحصيل حاصل، فقد ظهر تفاوت بين الطّبقات الاجتماعية وتردّت الأحوال المعيشة خاصّة لدى الطّبقة الكادحة الّتي أضحت تعاني في صمت.

" وبموازاة الأزمة الاقتصادية الّتي عرفتها الجزائر شهدت نموا ديموغرافيا عاليا، رافقته زيادة في المطالب الاجتماعية: الأجور، الغذاء، العلاج، التعليم، توفير مناصب عمل، التأمين...إلخ. أمام عجز الاقتصاد على استيعاب كلّ هذه المطالب ظهرت مشاكل في غاية من التعقيد كارتفاع نسبة التّسرب المدرسي، الأمية، تردّي الظروف الصحيّة، البطالة الّتي مست كلّ فئة الشّباب والتي تمثل 75% من السّكان، ونسبة البطالة بينهم 25%.[2]

1- ينظر: الفصل الثاني: النظام الانتخابي وأثره على التعددية الحزبية-pdf-، ص69.

2- ينظر: منعم عمار "الجزائر والتعددية المكلفة: الأزمة الجزائرية: الخلفيات السياسية ، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، يناير1996، ص70.

العامل الخارجي:

ولعلّ أبرز عاملين هما: تداعيات السّياسة الدولية والتأثير الاقتصادي الدولي أيضا.

*تداعيات السّياسة الدولية:

أدّى انهيار المعسكر الشرقي إلى انقلاب موازين القوى لصالح الولايات المتحدة الأمريكية التي سعت لإثبات وجودها وبسط هيمنتها وسيطرتها على العالم، " والجزائر من الدّول التي حاولت مواكبة هذا التغيير والتكيف مع الرؤى الأمريكية وشعاراتها حول الدّيموقراطية، حرية التعبير والرأي، المشاركة السّياسية...إلخ.[1]

*التأثير الاقتصادي الدّولي:

اللّجوء إلى صندوق النّقد الدّولي البنك العالمي لضمان إعادة التّمويل، بعد العجز الاقتصادي الخانق نتيجة تراجع أسعار البترول، فإيراداتها من العملة الصّعبة تعتمد على مداخيل النفط الخام. "بطبيعة الحال هذه المديونية تتمّ بشروط:

- ضرورة اتباع السّياسة الليبيرالية لتسيير الاقتصاد، وفتح المجال لاقتصاد السّوق من خلال تحرير الأسعار وفتح المجال للتجارة الخارجية، وإلغاء الرّقابة على الصّرف والقيود الكمية على الاستيراد والاتفاقات الثنائية.
- تخفيض نسبة الأموال المخصّصة للاستهلاك من خلال إلغاء الدّعم على المواد الاستهلاكية وتقليص الانفاق العمومي إلى أبعد حدود.
- الزّيادة في قيمة الضّرائب والرّسوم."[2]

1- ينظر: النظام الانتخابي وأثره على التعددية الحزبية-pdf-، ص70.

2- المرجع نفسه، ص71.

- "تقليص الدّور الاقتصادي للدولة من خلال إلغاء التأمينات، تخفيض النفقات العسكرية، تصفية القطاع العام، تحويل وحداته إلى القطاع الخاص والمستثمرين الأجانب..
- تشجيع الشركات المتعدّدة الجنسيات.
- ضرورة الانتظام في تسديد الدّيون وفوائدها في الموعد المحدد".[1]

أثرت كل من العوامل الدّاخلية والخارجية سلبا على الأوضاع السّياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر، وزادت حدّتها بالوقوع في المديونية الخارجية، مما استوجب إصلاحات فتحت الباب واسعا للتعددية.

التعدّدية وواقع الصّحافة:

أوجدت التّعددية لنفسها طريقا، وتبوّأت مكانة بالغة الأهمية في ظل الأوضاع العالمية التي فرضت مفهوم الدّيموقراطية وحرية الرّأي وحقوق الإنسان، لتجسّد التعدّدية الحزبية أهمّ مقوماتها.

"التّعدّدية في جوهرها هي إقرار بالحرية والاختلاف والتّعايش السّلمي في إطار الحرية والتّنوع من غير ضرر ولا ضرار، والتّعددية في فلسفتها العامّة هي حقيقة فطرية وسنّة كونية وقانون حياتي، وتأتي التّعدّدية هنا لتكون المقنن للتّعامل مع هذا الاختلاف والخلاف بحيث لا يتحوّل إلى صراع يهدد سلامة الدّولة وتماسك المجتمع أي أنّ مفهوم التّعددية يشير إلى نوع من التنظيم الاجتماعي المتعلق بالنظام السّياسي وآليات عملياته المختلفة، وهذا التّنظيم يسلم بضرورة وجود أفكار ومؤسسات متعدّدة في إطار النظام السّياسي والتنافس المفتوح بينهما دون أيّة قيود".[2]

1- ينظر الفصل الثاني: النظام الانتخابي وأثره على التعددية الحزبية-pdf-، ص71.

2- مجلّة العلوم السياسية، العدد 46، التعدّدية السّياسية في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر، قراءة في أفكار محمد حسين فضل الله، مقال: أ.م.د أمل هندي-كلية العلوم السياسية جامعة بغداد-، م.م نزار جودة –مدرس مساعد-كلية العلوم السّياسية.pdf

فبتعديل الدّستور سنة 1989، دخلت الجزائر عهد التّعددية السياسية والتّعددية الإعلامية، الأمر الّذي فتح المجال واسعا أمام فضاء اتصالي وإعلامي واسع لم تعهده الجزائر من قبل، هذا الانفتاح سمح بالتفاعل مع هموم ومشاغل المواطن في ظل الأزمة الخانقة التي اجتاحت مختلف المجالات. "ومن جهة أخرى نجد أنّ الفضاء الإعلامي في الجزائر عرف تطوّرات هو الآخر حيثما حدث في المجال السّياسي انعكس على المجال الإعلامي، وأصبحت الجزائر تنعم إلى جانب التعدّدية السّياسية بتعددية إعلامية إذ سمح قانون 1990 بالملكية الخاصّة للجرائد والمطبوعات من قبل الأفراد والخواص.[1]

تعدّ التعدّدية نظريا الوعاء الطّبيعي للدّيموقراطية ومن ثمّ لحرية الصّحافة، فلا تجسيد فعلي للديموقراطية في غياب مؤسسات متعدّدة ومتنوعة، أو في غياب مجتمع مدني متفاعل مع هذه الأخيرة، أوفي غياب قلم صحفي يتمتع بالحرية التي تكرّس مفهومها الدّيموقراطية في زمن الانفتاح على الرّأي والرّأي الآخر، "إنّ كون النّظام الإعلامي بصفة عامّة والصّحفي بصفة خاصّة جزء من المجتمع يطرح حتمية تأثير وتأثر هذا النظام بباقي الأنظمة الأخرى الموجودة في ذلك المجتمع وذلك لأنّ النظام الإعلامي في أي مجتمع ليس كيانا مستقلا عن الدّولة وإنّما هو جزء لا يتجزأ من النظام السّياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في كلّ الدّول مهما اختلفت مذاهبها واتجاهاتها"[2].

فمن مفهوم التأثير والتأثر تكرّس الصّحافة ووسائل الإعلام بصفة عامّة مفهوم الحقيقة، وتتصدّرها بالشرح والتفسير وتقديم المعلومة بغير انحياز، كأن تعكس الآراء المختلفة. الأمر الّذي قد يساعد في توجيه الرّأي العام وحمايته من الانزلاقات الخطيرة ...

1- مجلة جامعة دمشق المجلّد19، العدد(3-4)، حرّية الصّحافة في ظلّ التعددية السّياسية في الجزائر، د.محمد قيراط –جامعة الشارقة-كلية الاتصال-أستاذ مشارك- ص108.

2- أحلام باي "معوقات حرية الصّحافة في الجزائر-دراسة ميدانية بمؤسسات صحفية بمدينة قسنطينة-مذكرة لنيل شهادة ماجستير،2007/2006، ص3.

و لا يمكن و بأيّ شكل إغفال الدّور الّذي نهضت به الصّحافة العربية تاريخيا في حركة التّنوير والإصلاح العربي–وهي تحت نيّر الاستعمار الّذي سعى جاهدا لتضييق الخناق عليها– متجسّدا في حملة الأقلام من المفكرين والأدباء العرب –من بينهم الجزائريين– إذ قاموا بإصدار الصّحف وتحريرها وهم يدركون ثقل الأمانة، والدّور الخطير الذي يتطلعون لتأديته، دون أن يحدّ من عزمهم أو يشلّ إصرارهم في سبيل المشروع النهضوي الإصلاحي المتكامل، "فإذا ما استثنينا قضايا الإصلاح الاقتصادي والإداري والمالي، التي ما طُرِحَت على الإصلاحي القرن التاسع عشر، أو قل ما انطرحت عليهم بالحدّة نفسها التي تطرح بها اليوم، فإنّ البواقي هي عينها في العهدين: عهد النهضة وعهد الانحطاط الجديد، نعني: قضايا الإصلاح الاجتماعي والسياسي والإصلاح التعليمي التربوي وما في حكم ذلك من قضايا نظير."[1]لتجد هذه المطالب طريق العودة وبشكل ملح في ضوء حقيقتين، أولاهما:

- حالة الانسداد التاريخي والسياسي التي دخلت فيها أوضاع الوطن العربي ككل، جراء اخفاق السياسات الرسمية المنظمة للحقلين السياسي والإقتصادي...
- تزايد معدّل الوعي السّياسي لدى قطاعات عديدة من الجمهور الاجتماعي، نتيجة انتشار التعليم وثورة الاتصالات والمعلوماتية...

و ما تميزت به الصّحف العربية في اتجاهاتها التي رسمها منشئوها الأوائل، حين قامت بعدد من الأدوار العلمية والثقافية والوطنية والإصلاحية ضمن عدد من المسارات، يمكن اختزاله في النقطتين التاليتين:

✓ كانت الصّحافة العربية في العقود الأولى من القرن العشرين الوسيلة الّتي شكّلت نافذة لحملة الأقلام والأفكار من الأدباء والمفكرين لكي يكتبوا وينشروا نتاجاتهم الأدبية.[2]

1- عبد الإله بلقزيز "في الإصلاح السياسي والديوقراطية"، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص95.

2- ينظر: تيسير احمد أبو عرجة "الاتصال وقضايا المجتمع"، دار المسيرة، 1434هـ/2013م، ط1، 125.

✓ كانت –الصّحافة– وهي تتصدى لهذه الهموم الحضارية والثقافية تهتم بعقل الإنسان العربي ووجدانه الأدبي وتذوقه الفنّي غير غافلة عن الهمّ الوطني الكبير الّذي يتمثل في رعاية الحركات الوطنية السّاعية إلى الاستقلال.[1] وكذلك حماية المجتمع من الانحلال في الثقافة الغربية.

ويتفق جلّ الكتاب والباحثين على أنّ الأدب تعبير لغوي، يستعمل الكلمات والمفردات كجسر وقناة للتواصل وتبليغ مضمونه وتحقيق غاياته وأهدافه، فاللّغة كيان قد يكون مستقلا عن الأدب، مستقلا عن الإعلام، لكنّنه لن يكون بالتأكيد مستقلا عن الاتصال، إذ أنّ اللغة البشرية أداة أساسية في الاتصال البشري.

إنّ البحث العلمي لظواهر اللّغة الإعلامية واللّغة الأدبية، وتطوّر ذلك عبر الزّمن يتطلّب مزيدا من التركيز وكثيرا من الدّقة والتّحديد، حتّى لا تنصبّ الجهود نحو شكليات قواعد اللّغة والألسنية، وتهويمات ذهنية في نظريات الاتصال الحديثة، ومن هنا يصبح من الضروري لفت الانظار نحو جوهر العلاقة بين اللغة ومحولاتها سواء كانت إعلامية، أو أدبية، وبذلك تكون مشروعية الحديث عن تجديد الخطاب العربي."[1] بهدف الاصلاح والسعي إلى الرقي، لا للتسلية وخلق البلبلة وطلبا للرّبح السّريع.

وعليه يقصد بالتأثير الإعلامي أن تجعل الآخرين يطيعونك أو يذعنون لك أو ببساطة إيجاد نوع من التشابه في الفكر والسّلوك بين المرسل والمستقبل، ويختلف التأثير عن التّعليم والفهم واكتساب المعلومات والتّفاعل وجذب الاهتمام، وحتى الآن لا يوجد فهم كامل لعملية التأثير الإعلامي، ولا توجد نظرية تقدّم تحليلا كاملا لتأثيرات الاتصال ولا يزال الجدل قائما بين الباحثين حول تأثير الإعلام في الحياة المعاصرة[2]، كما أن التأثير الإعلامي قد يتخذ ثلاث أشكال، وهي:

1- ينظر المرجع السابق، ص127.

2- أحمد حمدي "الخطاب الاعلامي العربي آفاق وتحديات"، ص53.

3- علي عبد الفتاح علي "علم الاجتماع الاعلامي"، دار الأيام، عمان – الأردن، 2014، ص41.

- ✓ تغييرات في معلومات المتلقي —الجمهور-أي الزيادة في رصيد المعلومات نتيجة الاتصال، من خلال: تغطية التجمعات والملتقيات، رصد الحركة وتوجها أعيان البلد والقائمين عليها، ...

- ✓ تغيرات في اتجاهات المتلقي أو سلوكه الكامن —القناعات-، نتيجة الرّكود وبسط النفوذ الّذي قد يخيم على المجتمع ليعيش حالة من الانزواء، وهذا لا يخص زمنا بعينه هو في امتداد من الماضي إلى الحاضر، فتتلقف الصّحف دور المفعّل والموجه تنشد من خلاله التغيير، فهذه البصائر تخط بقلم من نور مشيرة إلى ذلك والبلد تحت وطأة الاستعمار: "مضى على هذه الأمّة البائسة أحقاب طوال، كانت تتخبط في ظلام من الحيرة كثيف لا ترى في تلك الأجواء المدلهمة الحالكة إلاّ غيوما من الأوهام متراكمة وسحبا من الخيالات منتشرة، لا شيء يهدي روعها ويسكن اضطرابها، سوى وميض ضئيل تلوح أشعته الشاحبة أحيانا من بعض النيرات عن بعد، ثمّ لا يلبث أن يعود يأخذ كوكبه في الانزواء... فالنّفوس البشرية —وإن مرّ عليها زمن تكدس على مرائها أكوام جليد الجمود وصدئ الخمود- فلا مناص ن يوم تسطع فيه شمس الحقيقة فتذيبها إذابة وتبدّدها تبديدا".[2]

- ✓ تغيرات في السلوك العلني أو الفعلي للمتلقي، بفضل ما تبثه من مادّة، "فالبشر في ميولهم مختلفون وفي منازعهم وشهواتهم متباينون ومتعاكسون، ومصالح البعض منهم تصادم مصالح الآخرين وكلاّ منهم يبتغي التّغلب على غيره ويحبّ التفوّق على سواه ، ويودّ أن لو استأثر بكلّ الوسائل الّتي تمكنه من الوصول إلى مراده ومبتغاه، ولكنّه ليس بواجد إلى ذلك سبيلا...فأي مخلص من الفوضى والحال ما ذكر؟ وأي قانون يكبح من جماح النفوس ويردعها عن غيّها متى اشتدّ بها الكلب في طلب النافع ودفع الضار؟؟"[2]

1- البصائر س1، ع3، 22 شوال 17/1354 جانفي 1936، ص7.

2- البصائر س1، ع4، 29 شوال 24/1354 جانفي 1936، ص2.

جـ – التحرير الثقافي والأدبي في الصّحافة:

تعتبر الصّحافة عين المجتمع، تعمل على كشف خباياه ورصد قضاياه، فمع بداية القرن الواحد والعشرين شهد المجتمع الإنساني طفرة هائلة وتسارع غير مسبوق في نمو وتطوّر وسائل الإعلام، "ويمكن القول أنّ المتغيرات الحديثة، وخاصّة التكنولوجيا المتطورة في كافة المجالات الماديّة أحدثت تغيرا جذريا في الحياة الاجتماعية، وأدّت إلى تغير مجرى الحياة الاجتماعية، ويخضع مجتمع الإعلام خضوعا تاما لهذه التّحولات نظرا لضرورة استخدام ما أنتجته هذه المتغيرات الحديثة"[1]، ويأخذ الصّحفي موقع الوساطة في واقع ينضح ثقافة وإبداعا، فهذا الواقع يفرض عليه منهجا يمتد قدما، ولا يمكن بأي حال أن يلتف ويعود للوراء، تجسده أدبية الصّحافة الواعية بقضايا الأمة والمجتمع.

فالصّحافة الأدبية هي: "الكتابات التي تقع داخل المنطقة التي تفصل الأدب عن الصّحافة، والصّحفي الأديب هو همزة وصل بين الصّحافة والأدب، وعليه يكون الصّحفي الأديب هو ذلك الكاتب الّذي يملك حاسة صحفية كافية لرصد المظاهر سريعة التغيير في الحقبة الديناميكية من العصور التي نعيشها كما أنّه يملك في الوقت نفسه حاسة أدبية تكفي لجمع وصياغة مادّته بعين الفنان ويده"[2]

إنّ مصطلح أدبية يشير إلى أسلوب الصّحفي الّذي يجمع بين مهارتي التّغطية الإخبارية التفسيرية مع استخدام تقنية الكتابة الأدبية القصصية، لتخرج في شكل تحقيق صحفي أو مقال في مجلة تزيده اللّغة مسحة جمالية ممّا توحيه الألفاظ المنتقاة بعناية...

1- علي عبد الفتاح علي "علم الاجتماع الاعلامي"، ص145.

2- ينظر: غسان عبد الوهاب حسن "الصّحافة التلفزيونية"، ص99.

ومع ذلك يبقى الصّحفي يتمتع بهامش أوسع من الحرية في استخدام الأسلوب وفي عرض مادته، بهدف لإعلام والتّوجيه، أو الترفيه والتثقيف، وكنتيجة لذلك تصبح الكتابة أكثر إمتاعا والقراءة أشد تشويقا واستقطابا[1].

إنّ قراءة نقدية للواقع الصّحفي العربي ورغم الانفتاح الإعلامي وترسانة الوسائل الحديثة للإعلام والّتي تقدّم المادّة الثقافية، تفضي إلى أن الصّحافة العربية المطبوعة تواجه تحديات كثيرة في الوقت الحاضر، لعلّ أهمّها:

- ❖ مسألة الوصول إلى القراء، والتوزيع الكبير لأعداد الصّحف الّذي يفرض عليها أحيانا الانسياق وراء رغبات كثيرة تتفاوت فيها الجدّية بالخفة، وتتمّ التضحية أحيانا كثيرة بهذه الجدّية لصالح الأمور الخفية المسلية، والّتي يقصد بها تحقيق التوزيع الكبير لأعداد الصّحف[2]، تتهاوى من خلالها المادّة الإعلامية نزولا إلى سوق العرض والطلب كأي سلعة أخرى.
- ❖ وهناك تحدّ القراءة نفسها، وعدم وجود القراء الّذين لديهم اهتمامات أدبية وإبداعية وثقافية، ومدى سعة وترسيخ هذه الفئات القادرة على التعاطي مع المواد الجادّة المتخصّصة.[3]
- ❖ وهناك من ناحية أخرى نقص في المحرّرين الأكفاء المتخصّصين المدرّبين على كتابة الثقافة بالأسلوب المقنع الرّشيق المعبّر بدقة عن محتوى المادّة الثقافية،[4]مع قدرة استقطابية لفئة الشباب خاصّة من خلال الحس الفني لاختيار الموضوع مع حسن الصّياغة والأسلوب المناسب للعرض.

1- المرجع السابق، ص99.

2- تيسير أحمد أبو عرجة "الاتصال وقضايا المجتمع، قسم الصّحافة والاعلام" –جامعة البترا- ،دار المسيرة، ط1، ص64.ا

3- المرجع نفسه، ص64.

4- المرجع نفسه، ص64.

إنّ فتح باب الحديث عن التحرير الثقافي أو الابداع الأدبي في الصّحافة الجزائرية لا يكون أبدا بمعزل عن الواقع الشمولي للصّحافة في هذا البلد الّذي اختلطت فيه المفاهيم وتراجعت فيه الأولويات،

لتبقى الصفحة الثقافية في جرائدنا "عاجزة عن التميز، رغم مجهودات بعض الصحافيين الذّين لا يزالون يدافعون عن المساحة المخصصة للثقافة في الجرائد الّتي يشتغلون فيها، لاعتبار واحد يتمثل في كونهم –أي بعض الصحفيين– كتاب مبدعون بالأساس، يصرون على تثبيت ملاحقهم الثقافية في جرائدهم رغم "كسادها"، بمنطق مسؤولي النشر طبعا، والّذين يضحون بالصفحة الثقافية مع أوّل صفحة إشهارية واردة..."[1] غافلين أو مستغفلين القيمة الثقافية لها، ولنا في "طه حسين" مضرب المثل فقد كان رئيس تحرير جريدة الجمهورية، وأمامه "عباس العقاد" وغيرهم كثيرون...من العرب أو في بلاد الغرب من نهج منهج الصحافة لينتهي في عالم الأدب والإبداع ، إذ تبقى الملاحق الأدبية والثقافية تحفظ ماء الوجه الدافئ، في خضم برودة حبر الكثير من الصفحات المنسوبة إلى كلمة ثقافة في صحافتنا المطبوعة، دون أن نجد لهذه الكلمة تحقيقا فعليا على أرض الواقع.

ومع التحولات الجدرية الّتي عرفها المشهد السّياسي والّذي فتح الباب أمام الصّحافة مع نهاية الثمانينيات كان من المنتظر أن تسير أمورها في الاتجاه الإيجابي، غير أن منعطف التسعينيات أحدث العكس تماما، بالإضافة إلى الخبر التجاري المحض الّذي جعل كثيرا من الصحفيين يقعون في غياهب هذا المطلب في زمن العولة والانفتاح على الآخر، "فحينما نراجع تاريخ نشأة الصّحافة المكتوبة في الجزائر وخصوصا في شقها المكتوب باللغة العربية لا نجد تقسيما يحدد جنس الموضوع، بل لا نجد اختصاصا للكاتب يعرف به، بل نجد الكاتب الصحفي يجمع بين كل الاختصاصات ويكتب حسبما يقتضيه الحدث الّذي يراه يتناسب ومقاله"[2].

1- الصحافة الثقافة في الجزائر...تشخيص أزمة، (نشر في النصر، 2012//12/03)، عن موقع جرايرس حرك البحث الاخباري.http://www.djqwqirss.com/qnnqsr/43349

2- الصحافة الثقافية في الجزائر من التصدي للإستدمار إلى ترقية الذوق الفني، (نشر في المساء، 2003/10/21)، عن موقع جرايرس محرك البحث الاخباري.http://www.djqwqirss.com/elmassa/77164

البصائر بين الأمس واليوم:

أ–جرائد الجمعية قبل البصائر:

حين سنّت فرنسا قانون إصدار الصّحف سارعت نخبة من العلماء بإيعاز من الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" إلى إنشاء جريدة المنتقد سنة 1925، وفي السنة ذاتها أسّس الإمام جريدة " الشهاب" فغدت فضاء لطرح القضايا وتلقف المشاكل الاجتماعية وإيجاد الحلول لها، فكانت مرتع العديد من رجال الفكر والمصلحين، و قد اختصّ "محمد توفيق المدني" بالكتابة عن المجتمع الجزائري والشعر السياسي، واختص "محمد السعيد الزاهري" بالمقالات ، وكلّ يدلو بدلوه في سبيل الإصلاح.

و بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الّذي تمّ يوم الخامس من شهر ماي سنة 1931 في نادي الترقي بالعاصمة الجزائر. و كان علي يد الشيخ العلامة " عبد الحيد بن باديس" إثر دعوة وجهت إلى كلّ عالم من علماء الجزائر، بعد أن حددوا أهدافها الرّامية لخدمة الدّين والمجتمع. و قد عرفت الجمعية في مسارها النضالي إصدار أربع مجلات بدأ بـ:

*__***جريدة السّنة النبوية المحمدية:***__ والّتي عرفت أوّل إصدار لها في الثامن من ذي الحجة عام 1351هجري الموافق للعاشر من أفريل سنة 1933، وهذا بعد سنتين من تأسيس الجمعية، والّتي لم تعرف غير صدور ثلاثة عشر عددا منها بسبب تعسف الادارة الفرنسية الّتي أوقفتها ليكون أخر عدد لها بتاريخ: الفاتح من ربيع الاول 1352 هـ الموافق لـ الثالث جويلية 1933م.[1]

1- بتصرف: جمعية العلاء المسلمين الجزائريين – وكبيديا-
https://qr.m.wikipedia.org

*__جريدة الشريعة النبوية المحمدية:__ كان أوّل أعدادها يوم الاثنين 24 ربيع الأول 1352هـ، الموافق لـ 28 أوت 1933، والّتي لم تعرف استمرارا طويلا ليكون عدده السّابع الصادر يوم الاثنين 07 جمادى الأولى 1352هـ الموافق ل28 اوت 1933 أين جوبهت بالتعطيل .[1]

*__جريدة الصراط السّوي__: والتي لم يصدر منها غير سبعة عشر عدد، كان أوّلها في 21 جمادى 1352الوافق ل 11 سبتمبر 1933 من يوم الاثنين وآخرها يوم: 22 رمضان 1352هـ الموافق لـ 08 جانفي 1934م.[2]

ب–البصائر لسان حال الجمعية:

*__جريدة البصائر:__ بعد التعطيلات المتوالية لجرائد الجمعية و مع التعسف الّذي قابلت به فرنسا جهودها إلاّ أنّ هذا لم يثن عزمها، فأعادت طلب الرّخصة القانونية لإصدار جريدة تكون لسان حالها ليأتي القبول بعد فترة ليست بالقصيرة إيذانا بصدور جريدة البصائر، وذلك في: 1 شوال 1354 الموافق لـ 27 ديسمبر 1935م. و أشرف عليها الشيخ " الطيب العقبي" من أول عدد لها إلى غاية العدد الثالث والثمانين الصّادر بتاريخ: 30سبتمبر 1937م، حينها تحولت إدارتها من العاصمة إلى قسنطينة، وعين المجلس الإداري لجمعية العلماء الشيخ " مبارك الميلي" مديرا ومحرّرا لها خلفا للشيخ الطيب العقبي إلى أن توقفت بسبب الحرب عند العدد 180الصّادر في 25 أوت من سنة 1939م، لتباشر إصدارها –في سلسلتها الثانية– بعد الحرب العالمية الثانية تحت إشراف وإدارة الشيخ " البشير الابراهيمي" ليكون يوم 25 جويلية 1947يوم صدورها. غير أنها لم تلبث أن توقفت بعد احتدام الثورة و تأزم الأوضاع.[3]

1- بتصرف: الموقع السابق.

2- بتصرف: الموقع نفسه.

3- بتصرف: الموقع نفسه.

وقد انبرت جمعية العلماء باتخاذ الصّحافة وسيلة وقناة تواصل لإصلاح الواقع الاجتماعي باعتبارها الرائدة للإصلاح الوطني آنذاك، فكانت رسالتها السّعي في تكوين الأمة تكوينا صحيحا والمحافظة على هويتها خاصّة لسانها العربي، فقد قال الشيخ "البشير الإبراهيمي" في اللغة العربية وعراقتها: "...انشقت اللّغة العربية من أصلها السّامي في عصور متوغلة في القدم، وجرت في ألسنة هذه الأمّة الّتي اجتمعت معها في مناسب المجد وأرومات الفخر ...وفي هذه اللّغة من مزايا الّتي يعز نظيرها في لغات البشر الاتساع في التعبير عن الوجدانيات، والوجدان أساس الحضارات والعلوم كلّها."[1]

و مضت الجمعية في خطى ثابتة وعمل محكم وتفكير منسق من أجل الحدّ من تفاقم الوضع وإيجاد منفذ للعمل الإصلاحي، "وحتى يسهل العمل الإصلاح ويبسط العمل التربوي كلّف الشيخ الطيب العقبي للإشراف على العمل بالعاصة وضواحيها، وكلّف الشيخ البشير الابراهيمي بالجهة الغربية من البلاد انطلاقا من تلمسان، وأبقى قسنطينة وما جاورها تحت إشرافه شخصيا"[2]، فجاءت كتاباتهم كانعكاس لانشغال أدباء الجمعية وعلماءها بالقضية، والإلتزام بها، لأنها قضية شعب يعاني حرب استئصال ثقافي ومسح ديني وانتزاع هوية، ومسح ذاكرة، فكان الهدف اجتماعيا وإنسانيا، ومهما تكن طبيعة الأفكار الّتي يقدّمها أدباء الجمعية في تلك الفترة من تاريخ الجزائر، ومهما كانت طرق تقديمها فهي بيان لارتباطهم بقضايا المجتمع ، وبما يدخل في بناء الشخصية الجزائرية –اللّغة والدّين والتاريخ –.

1- أحمد طالب الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، ص374.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3ن ص83.

- ***مسيرة البصائر:***

حفظ التاريخ المسار التطوري لجريدة البصائر أو كما تلقب عميدة الصّحافة الوطنية، ولسان حال جمعية العلماء المسلمين، في مساراتها الثلاث:

***السلسلة الأولى:** صدر أوّل عدد منها يوم الجمعة غرة شوال 1354هـ الموافق لـ 27 ديسمبر1935، تميّزت تلك الفترة ببطش المستعمر الشديد،" وقد كان المستعمر في تلك المرحلة في أوجّ طغيانه واستقراره، وبسط سلطانه على الجزائر في جيع المجالات، كما كانت جمعية العلماء كذلك في أوجّ انبعاثها الكفاحي البنّاء تأثيرا في النخبة الفكرية وتغلغلا في صفوف الجماهير الشعبية."[1] وحولها يقول الأستاذ باعزيز بن عمر –رحمه الله– ملخصا رسالة البصائر والآمال المعلقة عليها: "مرحبا بجريدة علماء المسلين الجزائريين، الّتي نحن لها على العهد القديم وإن طال، مرحبا بالبصائر تزيل الغشاوة عن الأبصار، وتنير البصائر بالنور الصّحيح، والدّين القويم، وتنشر الفضيلة الإسلامية، والآداب النبوية، ظلت في الكتب بعد القرن الأول، وأبت أن تنتقل من صفحاتها إلى صفحات القلوب..."[2]

***السلسلة الثانية:** صدر العدد الأول منها في عهد الرّئيس الثّاني لجمعية العلماء الأستاذ الإمام محمد البشير الابراهيمي –رحمه الله – في يوم الجمعة 07 رمضان 1366هـ/25 جويلية 1947م، وذلك إثر الحرب العالمية الثانية، وقد كتب افتتاحية العدد الأول من هذه السلسلة مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الإبراهيمي بعنوان "استهلال" أو "ابتهالة" [3] و قد ساد هذه الفترة الكـــــثير من المضايقات

1- موقع البصائر: مقال: "مسيرة البصائر" بقلم : عبد الرحمان شيبان –رئيس جمعية العلماء المسلمين–

2- http://www.qlbqssqir.org/qui-sommes-nous.php

3- بتصرف: المصدر نفسه.

من طرف المستعمر مس كتابها وأدباءها بالزج في السجون والمعتقلات، خاصة وقد غيب الموت العلامة الشّيخ" عبد الحميد بن باديس" إلاّ أن هذا لم يثن عزمهم فواصل الجميع مسيرتهم تحدوهم الجريدة في عزم وثبات.

السلسلة الثالثة: قد صدر أوّل عدد منها يوم الخميس 18 ذو الحجة 1412هـ/27 ماي 1992م، بإدارة المرحوم الأستاذ أحمد حماني، وكان يرأس تحريرها الأستاذ عبد الرحمان شيبان، والمرحوم الأستاذ علي المغربي، وقد عبرت افتتاحية العدد الأول من هذه السلسلة عن أهمّ خطر يهدّد الشعب الجزائري ، ولا يزال يهدده في ظروف المرحلة الجديدة، رحلة إنهاء الحزب الواحد، وفتح الباب للتعددية السياسية والاجتماعية ...وفي هذا السبيل تستأنف العمل بكل ما أوتيت من طاقة من أجل أن تصون الحرية والاستقلال من عبث العابثين وعدوان المعتدين وعراقيل الجامدين، وتضليل الجاهلين المتعيلمين، كلّ ذلك في كنف الحرية والعدل والتضامن"[1].

ولا تزال السلسلة الثالثة تصدر تحت عنوان " البصائر" إلى يومنا الحالي في دورة أسبوعية، وقد دأبت على اختيار يوم الاثنين موعدا لملاقاة جمهورها من القراء، محافظة وبقدر الإمكان على النهج الّذي رسمه الأوائل فيما يخص إيقاظ الحس الوطني والإصلاح الاجتماعي. فهم حملة المشعل من بعد جيل كرس حياته خدمة للدّين والوطن، بقلم مسؤول يعيش هموم الحياة وآمالها وأحلامها، فيرحل بالجماهير من خلال نسجه الإبداعي لأجل تكريس الفاعلية وتحريك الوعي الّذي تكلّل بالحرية وأمن اليوم..

1- موقع البصائر: مقال " مسيرة البصائر" بقلم: عبد الرحمان شيبان –رئيس جمعية العلماء المسلمين–

ج- الرؤية الإصلاحية في جريدة البصائر:

المقالة الصّحفية قالب نثري، يعرض فيه الأديب لموضوع، فيطرح رأيا أو يقرأ فكرا ،أو يحاول رصد ظاهرة ويعقبها بشي من الشرح والتحليل والتفسير، أو يقف عليها بالتعليق وتيبان مخاطرها وطرق علاجها، والمقالة على اختلاف أنواعها دينية اجتماعية ثقافية... فإذا اعتمدنا في التمييز بين المقالات على الأحاسيس والآراء الخاصة سنكون إزاء نوعين من المقال واحد وجدني وآخر موضوعي، أمّا إذا اعتمدنا الأسلوب والغاية منه فنحن بالضرورة أمام مقالين "أدبي" بحسب الكتابة الإبداعية الجمالية وآخر صحفي غايته الإخبار ونقل المعلومة. دون أن نغفل ارتباطه بالدين الإسلامي، ارتبطت، لأن الإسلام منهج حياة لذا وجد ترابط وعلاقة تلازم بين الدّين وأي مقال آخر، وهذا الإمام البشير الابراهيمي يقول:

"إنّ الإصلاح الدّيني لا يتمّ إلا بالإصلاح الاجتماعي، ولهذا الارتباط بين القسمين، فإنّ جمعية العلماء وهي الجمعية الرشيدة العالمة بحقائق الإسلام علمت منذ تكوينها أن الإصلاحين متلازمين.."[1]

❖ البصائر والانفتاح الإعلامي:

تغيرت الظروف وتغيرت المعطيات السّياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية خصوصا، وهذا لا يخص الجزائر فحسب بل يشمل العالم بأسره، غير أن ما يميز الرّاهن هو كم التعديلات والإصلاحات الّتي شملت كافة الميادين تحت عنوان الدّيموقراطية ورداء التّعددية، "ولعلّ أهمّ ما ميز هذه المرحلة هو الإصلاحات والتغيرات الّتي عرفتها البلاد، والّتي شملت كل الميادين كتوالي الحكومات، دخول الجزائر اقتصاد السّوق، التّعددية الحزبية، الأوضاع الأمنية غير المستقلة، بروز تيارات فكرية متنازعة فيما بينها، كلّ هذا انعـــكس على الصّحافة المكتوبة" [2]هذه الظروف فتحت

1- أحمد طالب الابراهيمي "آثار البشير الابراهيمي"، ص215.

2- مجلة العلوم الانسانية، العدد16، سبتمبر 2014، مقال "قراءة تاريخية" أ. فتيحة أوهايبية-جامعة باجي مختار عنابة الجزائر-.ص258.

المجال واسعا أمام الانفتاح الإعلامي، فظهرت إلى جانب الصّحافة الحكومية صحافة حرّة تهتم بمواضيع الاثارة والترفيه وهي ذات طابع تجاري محض، فأقل ما يقال عنها أنّها بعيدة عن مبادئ الإعلام الهادف، "إنّ التّطورات التّي شهدتها وتشهدها الجزائر ، جعلتها تمرّ عبر مراحـــل ظهرت على إثرها تغيرات واصلاحات سياسية، كان لها انعكاس على باقي القطاعات، وقد جاءت في خضم لف الإصلاحات السّياسية الشّاملة، إعادة النظر في مجال الإعلام والمتعلق بقانون الإعلام العام 1990، الّذي فتح المجال للممارسة القطاع الخاص –الّذي يسمى بالصحافة المستقلة، بعدما كانت حكرا على المؤسسات العمومية – حيث أثرت حرية الصّحافة أي حرية من حيث الملكية والتعبير ، وحق النقد باسم الشعب"[1].

ومع بداية القرن الواحد والعشرين عرف العالم نقلة نوعية في وسائل الاتصال وانتشار الأنترنت، فاصبح يعرف بقرن العولمة، هذه الطفرة النوعية فتحت المجال واسعا لوصول المعلومة من ضغطة زر فقط، فأصبح يعرف ما يسمى بالصّحافة الالكترونية والمصاحبة للصحافة الورقية، بل ومنافسة لها أيضا.

البصائر عدد اليوم أمام عدد الأمس القريب:

تعتبر الصحافة واحدة من وسائل الاتصال والإعلام الكثيرة، وإن اختلفت في الهدف والمسعى، فضلا أن لكلّ منها إمكانات خاصة تتفاوت درجاتها من وسلة لأخرى، بما يحقق التأثير المطلوب والإستجابة المرجوة، إلا أنّ هدف جريدة البصائر وعلى مسار ثلاث سلاسل متتابعة وبفترات مختلفة كانت الغاية بالأمس ولا تزال اليوم واحدة –الإصلاح الاجتماعي–، وإن تغيرت الظروف فبالأمس العدو واضح جلي للعيان –الاستعمار الفرنسي–، أمّا اليوم لا يجمعه شخص ولا تحدّه أرض.

1- الرجع السابق، ص258.

"البصائر" عنوان لا يسبح في فراغ، فقد أراد به علماء الإصلاح تبصرة للقلوب وتنويرا للعقول، فقد صدرت الجريدة كما اليوم في عدد أسبوعي بالتطرق إلى مواضيع الساعة بما يخدم المجتمع الجزائري، وكان العدد من ثمان صفحات، في كلّ صفحة ثلاث أعمدة تتضن مـــــــــــــقالات نثرية، دون إغفال نصيب الشعر منها.

أما السّلسلة الثّالثة من جريدة "البصائر"، والّتي لا تزال تصدر في عدد أسبوعي من كل يوم اثنين فقد اتخذت هيكلا – قائمة رئيسية- لا تكاد تخرج عنها في أعدادها، فنجدها تتضمن:

على بصيرة، كلمة حق، مع ريس التحرير، سانحة، وراء الأحداث، بالمختصر المفيد، مقامات البصار، نظرات مشرقة، محطات، في رحاب القرآن، في رحاب السنة، عالم الأفكار، اسألوا أهل الذكر، ا قل ودل، حوارات، خواطر، روضة البصائر، الحديقة الادبية، أخبر صديقك، المواضيع، المنتديات، راسلنا، معالجات اسلامية، متابعات، مساهمات، قافلة الجزار غزة، قضايا وآراء، الصحة والفقه، فكرة قديمة.[1] تتوزع بين أربعة وعشرين صفحة، بمواضيع الرّاهن وعبق الماضي المشرق، لتشمل جميع الفئات العمرية واهتماماتها الفكرية، "فالمتابع لأعمال الجمعية وأنشطتها وفعالياتها، يمكن أن يلاحظ وفرتها وتنوعها، وتعدد أمكنتها وملامستها لكلّ الشرائح الاجتماعية والمراحل العمرية وبالطبع ملامستها للجنسين معا، الرّجال والنساء، الشبّان والشابات، الطلبة والطالبات، الفتيان الصغار والفتيات"[2]

وفيما يلي عرض لبعض المقالات مما جادت به أقلام ولهجت به الألسن في سبيل تقويم الاعوجاج وفضح المكائد، والإرشاد لنهج الحق. تتزاوج فيه الرأية الإصلاحية باللّغة الأدبية الإبداعية بأقلام صحفية من أبناء هذا البلد، تطوف بين مشاغل الحياة اليومية بما يهمّ الفرد والمجتمع، ما بين مقالات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وأدبية ...

1- موقع الجريدة "البصائر".

2- جريدة البصائر، الاثنين 13-19 رجب 1438هـ/10-16 أفريل 2017، العدد: 853.ركن "شعاع" مقال:هنا جمعية العلماء!! بقلم: حسن خليفة

فجاءت "**الافتتاحية**" بقلم الأستاذ الدكتور "عبد الرزاق قسوم" رئيس جمعية العلماء المسلمين، تحت عنوان "جمعية العلماء...والمرجفون في المدينة" يردّ فيها على لغط بعض المشككين والتّهم الملفقة لبعض الزاعمين المتعيلمين –على قول الشيخ البشير الإبراهيمي– يطعن بمصداقية الجمعية وتاريخها، بقصد التظليل ونشر البلبلة في أواسط العامّة، وفيها يقول: "استبدّ بي شعور بالحزن والرثاء، وانتابني ضحك كالبكاء، وأنا أتابع الهراء الّذي ينشر على القراء الأبرياء، دون وازع أو حياء. كنت أرثي لهؤلاء فأعرض عن أقاويلهم متمسكا بالآية الكريمة ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا﴾ _سورة الفرقان، الآية 63_، ولكن احترامي لعقول بعض القراء الذين قد يلتبس عليهم الحق بالباطل، لجهلهم بالحقيقة، جعلني أكلّف نفسي عناء الرّد على هؤلاء المرجفين الّذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، ممّن كثر لغطهم وعمّ غلطهم...." [1]

فعلى نهج الأوائل نجد فنّ البديع حاضرا ليجسّد حسن السّبك وجودة الصّياغة، لتزيد معه لذّة القراءة وقوّة الانتباه، فتقع سريعا الاستجابة للمضمون بسبب الافتتان بجمال اللّغة، والقدرة على صياغة الفكرة بلغة فنية بعيدة عن لغة الإفهام المباشر، بما يحدثه التناغم الصّوتي في السّجع في قوله: الرّثاء –البكاء –الهراء –الأبرياء...ممّا يزيد الكلام ملحا وماء، وزخرفا وبهاء، لا على سبيل العبث فهو يخدم الفكرة ويزيد الأثر، كما للطباق حضور في: الضحك والبكاء، الحق والباطل، ...والمقابلة في قوله: " يفسدون في الأرض ولا يصلحون"... فهي فن من الفنون الّتي اهتمّ بها البلاغيون قديما وحديثا، لا على سبيل الصّنعة اللّفظية أو العبث، بل بحسب اقتضاء الفكرة وتطلّب الموقف، وطلبا لتأكيد المعنى وتوضيحه لتزيد من بعث الهمم وتحريك النفوس قدما طلبا لصلاح شأنها ورفع قدرها، بلغة قويّة عميقة الدّلالة، وبألفاظ دقيقة تراعي الموضوع، وهذا ما ميّز كتاب جمعية العلماء المسلمين المتشبعين بالفكر الإسلامي والأسلوب القرآني.

1- جريدة البصائر، الاثنين 13-19 رجب 1438هـ/10-16 أفريل 2017، العدد: 853. ص03.

2- مسعود بودوخة "عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية"، عالم الكتب الحديثة، الأردن، دط، 2011، ص188-189.

كما أنّ " البصائر" في أعدادها تتكشف عوالم الخيال المخبأة وراء لغة قويّة سحرا وبيانا، من تشبيه لتعكس دقّة المقارنة بين الأشياء وأشباهها، وحسن الاختيار في التعبير بين الشيء الخفي بنظيره الظاهر الجلي، أو الشيء الضعيف بنظيره القوي، ليسمو المقال بسموّ الكلام بلغة البيان. وهذا الأستاذ قسوم يسترسل بالقول: "نستسمح القارئ العزيز –إذن– في أن نجرّه إلى سجال لا ناقة له فيه ولا جمل، ولكن للحقيقة وللتاريخ نسجل هذه الحقائق، لنثبت بأنّنا لا نريد منّا ولا أذى بما نقدّم، بل إحقاقا للحقّ، وإبطالا للباطل، وذلك أضعف الإيمان..."[1] فقد استحضر المثل القائل: "لا ناقة لي فيها ولا جمل" للدّلالة على من اعتزل أمرا لا يرى أنّ فيه صلاحا، فاستحضار المثل وهو بمثابة الغوص في أعماق الذاكرة العربية وطلبا للحكمة واستحضارا للعبر.

وهو القائل في افتتاحية عدد آخر تحت عنوان "الوسطية... والاعتدال: إشكالية المأزق"... فهذا التّمزق الّذي تعيشه أمّتنا الإسلامية مجسّدا في الهوة بين الحاكم والمحكوم، والقتال بين الظالم والمظلوم، والصّراع على ما هو مجهول وما هو معلوم، كلّ هذا غنّما ينمّ عن إشكالية مأزق تردّى فيه الجميع، بسبب ضحالة الفكر، وتفشي ذهنية المكر ، فضاعت الأمّة بين جامد وجاحد، وبين حاقد وحاسد..."[2]

إنّ التجاوب الموسيقي الصّادر عن تماثل الكلمات سواء تماثلا كاملا أو ناقصا، هذا اللّون من ألوان البديع يضفي نوعا من الموسيقى التي تطرب لها الأذن وتركن لها النفوس ، وتتنبّه لها الأذهان، فلا أحد ينكر بأنّ الإتيان بهذه المحسنات التي تظهر برسم واحد ومعنى مختلف تنمّ عن براعة الكاتب ورصيد لغوي وافر. فقد وقّع الجناس الناقص حضوره في هذه الأسطر بن المفردات التالية: الفكر والمكر – وجامد وجاحد – حاقد وحاسد.. فالجناس هنا ناقص لاختلاف حرف واحد بين اللّفظتين، والحرفان بدورهما يتقاربان في المخرج، فتتجسد اللّغة الأدبية الإبداعية في مقال ينشد الإصلاح وتنوير الفكر.

1- جريدة البصائر، الاثنين 13-19 رجب 1438هـ/10-16 أفريل 2017، العدد: 853. ص03.

2- جريدة البصائر، الاثنين 21-27 رجب 1438هـ/20-26 أفريل 2017، العدد: 850. ص03.

وفي ركن "**قضايا وآراء**" بقلم الأستاذ "محمد مكركب" عنونه بـ: "وسائل حماية الوطن من الفتن الدّاخلية والدّسائس الخارجية" إذ يقول: "واجب التدبّر لحفظ كيان الأمّة، وحسن التفكير في حماية الوطن من أخطار الفتن الداخلية والدّسائس الخارجية ولهي من أوكد الواجبات، وأعظم المسؤوليات، فما بالنا نغفل ونتهاون، وقد تأكد تاريخنا بأنّ البلدان العربية تعرضت في فترات تاريخية لكثير من هجمات الكفّار، بل وقع الكثير منها تحت قيود الاستعمار...وفي أيامنا هذه في القرن الواحد والعشرين للميلاد عاد التهديد والوعيد من جديد، بسلاح الإعلام والمكر والحديد كلّ ذلك من طرف أعداء الله تعالى ، الّذين يحيكون خيوط الفتن، ويدسّون سموم السّياسة بين فئات الشعب الواحد، عن طيق شبكات الفرق النحلية، والجواسيس، وتكوين جماعة الحرابية، وافتعال الثورات والمعارضات..."[1]

وهذا يعكس والواقع المعاش تصارع هنا وهناك وفتن تأتي على الأخضر واليابس ففي قوله: " عاد التهديد والوعيد من جديد، بسلاح الإعلام والمكر والحديد" وما تحمله العبارة من ثقل الدّلالة على كيد الأعداء من النصارى واليهود، هذا من خلال التصريح في قوله: "إنّ بعض اليهود وبعض النصارى في هـــذا الزمان لا يقاتلون المسلمين بالسلاح الحديدي، وربما أيضا ليس بالاحتكار الاقتصادي، إنّما لهم أسلحة رهيبة يجهلها الجاهلون الذين سقطوا في ألاعيبهم وخداعهم".[2]

فالمخاطبة المباشرة بأسلوب الإقناع غدت ضرورة ملحة لا تخلو من اللّمسة البيانية الجالية والمحسنات البديعية – من جناس الناقص في: جديد وحديد، وسجع بين لفظتي: الحديدي والاقتصادي ..إلخ- التي تشدّ الانتباه وتبعث على الحماسة، على نهج الأوائل المتأثرين بالأسلوب القرآني، لتتجسّد قوّة المعنى ويتضح عمق الدّلالة، ويقع المرجوّ من الرّسالة.

1- جريدة البصائر، الاثنين 13-19 رجب 1438هـ/10-16 أفريل 2017، العدد: 853. ص05.

2- المصر نفسه، ص05

وقد خصّص العدد أيضا الصفحة الثانية والعشرين لركن "**الحديقة الأدبية**" ضمّت مقالة نقدية بقلم "سيد راضي" يتناول فيها "جمالية النّحو العربي" ليتطرق هذا الأخير إلى التّعريف باللّغة هذه الخاصية الإنسانية ذات القدرة العجيبة في التعبير عن الأفكار والأحاسيس، بقوله: " تعدّ اللّغة منظومة عرفية رمزية يعبّر المرء بها عن أغراض نفسه، ويقرأ فيها أمجاد السابقين وافكار اللاّحقين...بل هي أداة تحقيق الانسانية، وتكوين الحضارة البشرية ، فيتحقق وجود المجتمع بوسيلتين متكاملتين هما: المعاني، ووسيلة التعبير عنها(اللّغة)"[1]، مع رصد الأقوال والشواهد بالإشارة إلى قول عبد القاهر الجرجاني حين قال: "اعلم أنّ الكلام هو الّذي يعطي العلوم منازلها، ويبيّن مراتبها، ويكشف عن صورها، فلولاه لم تكن تتعدّى فوائد العلم عالمه، ولا صحّ من العاقل أن يفتق عن ازاهير العقل كمائمه، ولتعطّلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها"[2] وبعد ذلك يأتي عرض لجمالية النحو والخوض في قضية التقديم والتأخير بالشرح والتمثيل..

إنّ طرق باب العلوم من باب الإصلاح أولى به مقوّم الألسن –النحو العربي– لأن تلازم الدّلالة والتركيب أو المعنى بالمبنى، وتلوّن الكلام بالتنغيم والذكر والحذف والتّقديم والتأخير والفصل والوصل.. على خلاف ما شاع اليوم من اخلاط الألسن وهيمنة اللّهجات، والبعد عن المصدر الأوّل للغة – القرآن الكريم– بالإضافة إلى العزوف عن علوم اللغة، "فاستدعى ذلك الجفاف النّحوي الّذي آل إليه النحو عند المتأخرين دعوات جادّة لإصلاح النحو أو تجديده، وهي دعوات استمرّت نفحاتها إلى يومنا هذا."[3] من خلال الدّعوة إلى الإحياء بأقلام واعية بخطورة الواقع، فالمقال وإن كان ذا اهتمام باللغة في صياغة حية بعيدة عن التعقيد اللّفظي، تظفي عليها اللّمسة النغمية للألفاظ جمالا ورونقا تبعد الرّتابة والنفور في طلب للاستزادة، وترسيخ للفكرة بالعقول.

1- جريدة البصائر، الاثنين 13-19 رجب 1438هـ/10-16 أفريل 2017، العدد: 853. ص22.

2- المصدر نفسه، ص22.

1- المصدر نفسه، ص22.

كما أنّ للشعر نصيب من هذا الركن، "قصيدتي الأخيرة" للشاعر محمد جربوعة تجد متنفسها على أعمدة العدد، وفيها يقول:

ماعاد يعجبني ثغر ولا مـــــــــــقل *** ولا إذا حـــــضرت الحسناء أنفعل

أما وقـــــــــد مت لا أنثى ستعجبني *** ولا رسائل تأتي فـــــــوقها القبل

...

لاشيء يعجبني ... لاشيء يعـــــجبني *** لا الحب لا الحرب لا النسوان لا الغزل

لا الشعر. والشعر. طول العمر كان أخي *** وعن أخيه (الّذي قد مات) ينفـــصل

وحين يتعب قلب المـــــــــرء يوقفه *** وحين يوقفـــــــــــــه فلا أمل

...

قد عشت أعلن أنّي نجمـــــــــة بزغت *** وكلّ نجمـــــــــة ضوء عندها أجل

فسلّمي لي ... على ماقلت من جمـــل *** إذا بكتني وقد تبـــــكي الفتى الجمل

وإن شعرت بطيفي عند أمـــــــــسية *** فذاك شوقي ..أنا لما عـــــدت أتصل

أنا لدى الله ..لا تخشى فـــــــرحمته *** أهل لتسعدني إن خـــــــانني العمل[1]

فهذا الركن وقفة أدبية محضة يوقع لها جمال اللّغة وحسن الدّباجة بما جادت به القرائح وانطلقت به الخواطر وهمست به السّرائر، تجول فيه المعاني بوقع تطرب له الأذن وتستلذّ به الأنفس، فقد دأبت الجريدة –البصائر– ومن أعدادها الأولى بحفظ العهد مع ديوان العرب –الشعر– لتخّد أسماء كثيرة سطع نجمها وبزغ فجرها على صفحاتها. فهذا الشّاعر " محمد جربوعة" الّذي ما يفتأ اسمه يوقع حضوره بقصائده العمودية.

إنّ حضور الشعر بالجريدة لم يقتصر على أبناء الوطن من القدامى أو المعاصرين، بل اتسع لشمل الرّوائع من أصقاع البلدان العربية، فهذه قصيدة " البلبل والوردة" للشاعر العراقي " أحمد مطر" أو – ملك الشعراء– كما يلقب، والتي في متنها يقول:

1- المصدر نفسه،ص22.

بُلبُلٌ غرَّد،
.أَصْغَت وَرْدةٌ
:قَالت له
!أَسْمَعُ فِي لَحنك لَوْنًا
وَرْدة فَاحت،
..تُمْلي البُلبل
!قَالَ لها: أَلْمَحُ فِي عِطْرِكِ لَحْنِا
!لَوْنُ أَلْحَانٍ.. وَأَلحَانُ عبير؟
!نَظَرٌ مُصْغٍ .. وَإِصْغَاء بصيرْ؟
!هَلْ جُنِنَّا؟
قَلَت الأَنْسَام: كَلاَّ.. لَمْ تُجَنَّا
أَنتمَا نصفاكُما شكلا ومَعْنى
وَكِلا النّصفين للآخَر حنّا
.إنَّمَا لم تدرِكَا سِرَّ المصير
شَاعر كَان هنا، يوما فغنَّى
ثمَّ أَرْدَتْه رصاصات الخفير
ليرَفْرِفَ اللَّحن مع الروح
.وَذَابت قطرات الدّم في مجرى الغدير
منذ ذلك اليوم
صارت قطرات الدّم تجنى
والأغاني تطير.1

هذه واحدة من قصائد شعر التفعيلة —المرسل– رصت معانيها على صفحة العدد، لتزيد الحديقة —الأدبية– حلاوة المعنى وجمال المنظر، لرفع ذوق القارئ المتلذذ بخفة وقع الحروف وجمال التصوير، فيسبح بعالم الخيال الّذي ينشد تأصيل الجمال في هذه الوحدة العضوية التي تأبى الانشطار أو الانفصام.

فالجريدة تتعمد التنويع واستحضار الألوان الأدبية الأخرى، من قضايا نقدية، وقصة قصيرة، واقتباسات من نصوص القدامى، وطرائف وحكم وسوائر الأمثال واستراحة —فوائد لغوية– ...إلخ.

1- جريدة البصائر، الاثنين 20-26 شوال 1437هـ/25-31 جويلية 2016، العدد: 817. ص22.

ومن "الطرائف" ما كان بين الخلفاء وحنكة الضعفاء إذا طلبوا أو أرادوا قضاء حاجة يعز الوصول إليها بغير الحنكة والدهاء، ليقف العدد مع " الخليفة المهدي وأبو دلامة" الّذي أنشده قصيدة ، فردّ عليه الخليفة بسل حاجتك؟، وهذا نصّ الحديث.

> دخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدة فقال: سل حاجتك؟. قال: يا أمير المؤمنين هب لي كلبا، فغضب الخليفة وقال: أقول سل حاجتك فتقول هب لي كلبا!!. فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك؟ قال: بل لك، فقال: إني أسألك كلب صيد، فأمر له بكلب صيد، فقال: يا أمير هب أنّني خرجت لصيد أأعدو على رجلي، فأمر له بدابة. وقال له: يا أير المؤمنين فمن يقوم عليها؟ فأمر له بغلا. فقال يا أمير المومنيين هب أنّي صدت صيدا وأتيت به إلى داري فمن يطبخه؟ فأمر له بجارية فقال: يا أمير المؤمنين وهؤلاء أين يبيتون؟ فأمر له بدار فقال: قد صيرت في عنقي عيالا فمن أين لي ما يقوت هؤلاء؟ فقال المهدي: هل بقيت لك حاجة؟ فقال نعم، أتأذن لي أن أقبّل يدك، فقال: أمّا هذه فلا. [1]

ومن الطّرائف اللّغوية، والّتي تتعمدها الجريدة لإضفاء مسحة من البهجة والصّفاء الّتي لا تخلو من الفائدة طبعا، لهي واحدة من التعزيزات الأدبية التي تربي الذوق وترفع الحس في الناشئة خصوصا، ففي قصة "أبوك وحمارِه" جانب للطرفة وجانب للفائدة.

> حكى العسكري في كتاب (التّصحيف) أنّه قيل لبعضهم: ما فعل أبوك بحماره؟ فقال: باعه (يعني بالكسر)، فقيل له: لم قلت _باعِه_؟ قال: فلم قلت أنت بحماره؟ قال الرّجل أنا جررته بالباء!! فردّ عليه بقوله: فل تجرّ باؤك وبائي لاتجر؟؟!![2]

وهذا النوع من الاهتمام قلّ نظيره في الصّحف اللاّهثة خلف الرّبح المادي وتخصيص صفحات وصفحات للمادة الاشهارية، إذ تختصر مادّتها الاعلامية على ما ينشر الاشاعة ويشيع البلبلة.

ففي طرح من ركن "شعاع" مقال للصّحفي "حسن خليفة" بعنوان "تحسين الأداء.. ليس معجزة!" يقول فيه: " تحسين الأداء في الجمعية في تصوري هو أحد أوكد الواجبات على ابنائها، في أيّ موقع كانوا. وتحسين الأداء هو الرفع من منسوب الانجاز الّذي نحققه، في أنفسنا كأعضاء منتسبين إلى هذه الجمعية العظيمة ... تأهيلا تحسينا وتطويرا لأنفسنا وشخصياتنا ولمنجزاتنا في الميدان."[3]

1- جريدة البصائر، الاثنين 13-19 رجب 1438هـ/10-16 أفريل 2017، العدد: 853. ص22.

2- جريدة البصائر، الاثنين 21-27 جمادى الثانية 1438هـ/20-26 مارس 2017، العدد: 850. ص22.

3- موقع جريدة البصائر، ركن شعاع، بتاريخ 30-07-1938هـ، تحسين الأداء ليس معجزة –حسن خليفة-

هذا الطّرح يحمل جانبا من الاعتراف بضرورة المواكبة التي تعرف تسارعا كل يوم من أجل رفع مستوى التأهيل وحسن التسيير والإدارة إيمانا بالأحسن والأرقى، على اعتبار أن مؤسسة جمعية المسلمين مؤسسة حضارية قائدة قادرة على التنفيذ والقيام بما قد يعجز عنه الغير خاصّة ما تعلّق بالجانب الإصلاحي وفق المنهج الشرعي الإسلامي مرسوم العالم.

فهذا عرض لجانب بسيط من مقالات جريدة البصائر، تمتزج فيها الكتابة الفنية الأدبية الرّاقية مع الفكر الإصلاحي البنائي التنموي، مع الاستناد إلى الفكر متميّز من خلال قيام الصّحفي بمسؤوليات وظيفته- من تسجيل للأحداث المهمّة الحالية والّتي ما تنفك بالتجديد لتشمل الكبير والصّغير على حدّ سواء دونما تمييز أو إقصاء، فالغاية تصحيح المفاهيم ونقل المعلومة على أكمل وجه.

إنّ المحافظة على النسج الإبداعي واحدة من آليات الإقناع الموروثة عن السلف الأوائل للجمعية بكل ما تحمله من جمالية في الطرح لاستمالة القارئ، فتجعله يقتنع بالمطروح من الأفكار بطريقة إشباع العقل والمشاعر والعاطفة معا بما تزخر به الألفاظ المنتقاة من تزويق وتنميق دون ما اغفال للمعنى والهدف، ضف إلى ذلك الدّور الرئيس الذي تلعبه الأساليب التي تعكس الرّصيد الثري والمنهل الصّافي النقي من كلام العرب القدماء. فالمقالات تتنوع وتختلف بحسب الموضوع المطروق فمنها ما يتطلب الاسلوب المباشر فيقل التصوير البياني، أمّا إذا تطلّب الموضوع تحريك الاحاسيس بالحب والترغيب أو الكره والترهيب، او السعادة والغبطة، أو الثورة والسكون.. بما يتطلب الخوض في حقل البديع والخيال الذي يحمل إلى عوالم ترتفع فيها العاني لفهم المغزي المقصود.

خاتمة

وممّا خلصنا له فبي هذه الدّراسة نورده في النقاط التالية:

- ❖ عملت الجمعية ولا تزال تناضل في سبيل النهضة على مختلف الأصعدة متخذة الفكر والقلم سلاحا للنضال والإسلام منهاجا، والتي اتخذت اللغة وسيلة لضحد التبعية التي ما فتئت تخرج من الباب لتعود من النافذة.
- ❖ الأدب عند الجمعية –جريدة البصائر – غايته الإصلاح بأفق واسع ومدى طويل، لا يقتصر على الخطب والمواعظ فقط، بل يشمل أدب الانسان المستمد من شمولية العقيدة، وأفق الانسانية الواقعية..
- ❖ الأدب إنتماء وهوية، مصبوغ عند الجمعية بالصبغة الجزائرية المستقات من المجتمع المسلم المحافظ، يرصد واقعه، ويعيش مشاغله، وما تراث الجمعية إلا من سبيل التوثيق وحفظ الذاكرة للأجيال القادمة، فقد أدرك الرعيل الأول من الكتاب مواطن الداء وسبل الغي والفساد فتصدو لها بعلمهم وأدبهم وحكمتهم، وكل يدلو بدلوه من نثر أو شعر.
- ❖ الإصلاح ليس بيوم وليلة فهو ضارب في التاريخ بالقدم، خط الذاكرة الجزائرية بخط من نور لما حمل هم الأمة ثلة من أبنائها الأكفاء البررة.
- ❖ الحركة الإصلاحية على مختلف مناحيها هي دعوة صادقة للمحافظة على الذاكرة الجامعية للأمة والمنادات إلى التمسك بمقوماتها، بداية من الدين واللغة و الاصل العربي ووحدة أرضها.
- ❖ الإصلاح المتمثل في الجمعية تجاوز المعوقات بدأ من المستعمر الفرنسي هو انجاز بحد ذاته، تكلل بنهضة أدبية أخذت ترسم ملامحها مع طلع القرن 20، لتجد متنفسا لها عبر صفحات الجرائد، فتعلن ميلاد نشأتها وتوثق بالقلم انبعاثها.
- ❖ لم يضن عزم البصائر كل ما مرت به للتحقق فبي النور بثلاث سلاسل الماضي منها مشرق، والحاضر والقادم عزم على المضي قدما.
- ❖ الذوق الذي حضي به أدباء الجزائر عـــــمل على انتاج أدبي يسابق الخطى ليضاهي الانتاج الأدبي المشرقي.

المصادر و المراجع

*القرأن الكريم – برواية ورش-.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم إمام، "أصول الإعلام الإسلامي"، دار الفكر العربي، مصر، دط، 1985.

2- إبراهيم عبده، "أعلام الصحافة العربية"، مكتبة الآداب بالجاميز، مصر، ط2،دت.

3- أبو القاسم سعد الله، "تاريخ الجزائر النقابي" ج3، دار الغرب، بيروت، ط1، 1998.

4- أبو عبد الله بن أحمد الانصاري القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن" ج1، دار الكتاب المصرية، ط1353،2هـ/1935م.

5- أحمد السيّد محمد، "الصحافة بين التاريخ والأدب"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1985.

6- أحمد عيساوي، "أعلام الإصلاح في الجزائر"، دار الكتاب الحديث، مصر، ط1، 1433هـ/2012.

7- أحمد موصلي، "موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا"، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، دط، 2001.

8- تيسير ابو عرجة، "الاتصال وقضايا المجتمع"،

9- تناهد إبراهيم دسوقة، "في تاريخ الجزائر والمعاصر..لحركة الوطنية 1918-1938"، مطبعة سامة، الاسكندرية، مصر، 2001.

10- جمعية العلماء المسلمين، "سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، دار المعرفة الجزائرية، دط، دت.

11- حمد حمدي، "الخطاب الإعلامي العربي آفاق وتحديات"، دار هومة، الجزائر، ط2، 2007.

12- خميس حزام الوالي، "اشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2003.

13- عبد الإله بلقزيز "في الإصلاح السياسي والديمقراطية"، دار الحوار، سوريا ،ط1، 2007.
14- عبد المجيد شكري "الاتصال الجماهيري، الواقع .. المستقبل"، العربي للنشر والتوزيع، مصر، دط، دت.
15- عبد الملك مرتاض، "فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931هـ/1954م"، ديوان المطبوعات الجزائرية، دط، 1983.
16- علي عبد الفتاح كنعان، "الصحافة المدرسية"، دار الأيام، عمان، دط،2013.
17- عمار قليل، "ملحمة الجزائر الجديدة"، دار الحديث –قسنطينة، الجزائر، ط1، 1991.
18- لاعمار يزلي، "الثقافة في واجهة الاحتلال، منشورات السهل، الجزائر، دت، 2009.
19- غسان عبد الوهاب حسن، "الصحافة التلفزيونية"، دار اسامة، الاردن – عمان، ط1،2013.
20- فرحات عباس، "حرب الجزائر وثورتها –ليل الاستعمار"، ترجمة: أبو بكر رحال، مطبعة النصالة–المحدية، المغرب، دط، دت.
21- مالك بن نبي، "وجه العالم الاسلامي"، ترجمة: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002.
22- محمد طاهري، "الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر"، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2016.
23- محمد العيد آل خليفة، "ديوان"، مكتب الدراسات، دار الهدى، الجزائر، دط، 2010.
24- محمد طمار، "تاريخ الأدب الجزائر"، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، دط، دت.
25- محمد ناصر بوحجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث 1925-1976"،الطبعة الغربية – الجزائر، دط، 1983.
26- محمد يوسف نجم، "فن المقال"، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1966.

27- مسعود بودوخة "عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية"، عالم الكتب الحديثة، الأردن، دط، 2011،.

28- مفدي زكريا، "تاريخ الصّحافة العربية في الجزائر"، تحقيق: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، دط، 2003.

29- منعم عمار، "الجزائر والتعددية المكلفة – الازمة الجزائرية، الخلفيات السياسية الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية"، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، دط، يناير 1996.

30- مولود عوير، "تراث الحركة الاصلاحية" ج3، منشورات دار قرطبة.

المعاجـــــم:

1- أبو نصر الجوهري، "تاج اللغة وصحاح العربية" ج4، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979.

2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين بن محرم، دار بيروت، دط، دت.

3- بطرس البستاني، "قاموس المحيط"، مكتبة لبنان.

4- محمد بن بكر الرازي، "مختار الصحاح"، دار عين مليلة، الجزائر، دط، دت.

5- لويس معلوف، "المنجد في اللغة"، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دط، دت.

الجرائد والمج1الات:

1-البصائر س1، ع3، 22 شوال 17/1354 جانفي 1936.

2- البصائر س1، ع4، 29 شوال 24/1354 جانفي 1936.

3- جريدة البصائر، الاثنين 21-27 رجب 1438هـ/20-26 أفريل 2017، العدد: 850 .

4- جريدة البصائر، الاثنين 13-19 رجب 1438هـ/10-16 أفريل 2017، العدد: 853.

5-جريدة البصائر، الاثنين 20-26 شوال 1437هـ/25-31 جويلية 2016، العدد: 817

6-مجلة جامعة دشق، المجلد 19، العدد 3-4، حرية الصحافة في ظلّ التعددية السياسية في الجزائر، د. محمد قيراط، جامعة الشارقة، كلية الاتصال.

7- مجلة العلوم الانسانية، العدد16، سبتمبر 2014، مقال "قراءة تاريخية" أ. فتيحة أوهايبية- جامعة باجي مختار عنابة الجزائر.

8- مجلة العلوم السياسية، العدد 46، "التعددية السياسية في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر"، قراة في فكر محمد حسن فضل الله، مقال: أ.م.د أمل هندي –كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، م.م نزار جودة مدرس مساعد كلية العلوم السياسية

الرّسائل الجامعية:

1- أحلام باي، "معوقات حرية الصحافة في الجزائر"، دراسة ميدانية لمؤسسة صحفية بمدينة قسنطينة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير 2007/2006...

2-كمال العجالي، "الطيب العقبي أديبا"، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة قسنطينة، 1997-1998، مذكرة لنيل شهادة دكتورا.

3-مرزود حسين "الأحزاب والتداول على السلطة في الجزائر 1989-2001م، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، (2011-2012م/1432-1433هـ).

المواقع الإلكترونية:

www.google.fr.

1-أحمد بن محمد بو نوة، "وقفات حول عيون البصائر" شبكة ألوكة –موقع-

2- النظام الانتخابي وأثره على التعددية الحزبية.pdf

3-الصحافة الثقافة في الجزائر...تشخيص أزمة، (نشر في النصر، 2012//12/03)، عن موقع جرايرس محرك البحث الاخباري http://www.djqwqirss.com/qnnqsr/43349.

4-الصّحافة الثقافية في الجزائر من التصدي للإستدمار إلى ترقية الذوق الفني، (نشر في المساء، 2003/10/21)، عن موقع جرايرس محرك البحث الاخباري.

http://www.djqwqirss.com/elmassa/77164

5- جمعية العلاء المسلمين الجزائريين – وكبيديا-

https://qr.m.wikipedia.org

6-موقع البصائر: مقال: "مسيرة البصائر" بقلم : عبد الرحمان شيبان –رئيس جمعية العلماء المسلمين-

http://www.qlbassair.org/qui-sommes-nous.php

شهد الأدب الجزائري طفرة نوعية مطلع القرن العشرين، في أعقاب الحرب العالمية على وجه التحديد. وقد مهّد لهذا التطوّر عوامل عدّة لعلّ أهمّها انتشار الصّحافة ولاسيما الإصلاحية منها. هذه الأخيرة احتضنت الأدب وشجّعت الأدباء. وكان هدفها وغايتها الإصلاح في جميع مناحي الحياة بما فيها الناحية الأدبية، إيمانا من القائمين عليها بأنّ الأدب رسالة وطريق إلى النهضة الحقيقية. وتمثّل "البصائر" بسلسلاتها المتعاقبة –قبل وبعد الاستقلال– قمّة ما وصلت إليه الصّحافة الأدبية الجزائرية من رقي. فهي على مدار سلاسلها الثلاث تخطّ بنسج فني ثقافي إصلاحي، مادام الإصلاح منهج حياة.

المصطلحات الافتتاحية:

النهضة الأدبية، البصائر، جمعية العلماء المسلين، الإصلاح، التعددية الحزبية.

La littérature algérienne a connu un grand essor depuis le début du XXe siècle et particulièrement après la Première Guerre mondiale. Plusieurs facteurs ont contribué à ce développement notamment l'émergence de la presse et précisément la presse réformiste. Cette dernière a été l'un des rares refuges qui accueillaient et encourageaient la littérature et les écrivains. Les éditorialistes de ce courant de presse avaient comme objectif central la promotion des réformes dans tous les domaines de la vie et en particulier dans le domaine littéraire, qui représentait selon leurs visions l'unique chemin qui pouvait conduire à la vraie renaissance. En ce sens, le magazine « el-bassair » de l'association des oulémas algériens, représente la sommité de développement qu'a atteint cette presse pour faire de la littérature et de la langue arabe, un vecteur de civilisation.

Mots clés :

Association des oulémas musulmans, el bassair, renaissance de la littéraire algérienne.

Algerian literature has grown considerably since the beginning of the 20th century and particularly after the First World War. Several factors contributed to this development, notably the emergence of the press and precisely the reformist press. The latter was one of the few shelters that welcomed and encouraged literature and writers. The editorialists of the current press had as their central objective the promotion of reforms in all areas of life and especially in the literary field, which represented, according to their visions, the only way that could lead to the true rebirth. In this sense, the "el-bassair" magazine of the association of the Algerian ulemas represents the main development of this press to make literature and the Arabic language a vector of civilization.

Keywords :

Association of Muslim ulemas, el bassair, revival of Algerian literature